# الإحالة ودورها في الربط النصي "ديوان أحمد رامي نموذجا"

**إعداد**

**دكتور/ بندر الخالدي**

**مدرس لغة كلية الآداب جامعة الكويت**

## الإحالة ودورها في الربط النصي

## "ديوان أحمد رامي نموذجا"

تتناول الدراسة موضوع الإحالة مندرجة تحت مسمى " الربط الدلالي/ الحبك" على الرغم من اختلاف علماء النص حول كونها ظاهرة تعالج في إطار الربط النحوي أو في إطار الربط الدلالي.

ومن خلال الدراسة يتضح أن ظاهرة الإحالة لا تعالج في حدود المستوي التركيبي وحده وإنما تتخطي حدود التركيب إلي بأبعاد ترتبط بالجانبين ( الدلالي – التداولي )، كما أن العناصر الإحالية هي عبارة عن وحدات مفرد من وحدات النص تحيل إلي عناصر إشارية إما معجمية (كلمة مفردة) أو نصية (جملة أو متتالية من الجمل) يسبق ذكرها عليه في النص أو يتلوه أو لا يذكر البتة في النص وإنما يدل علية السياق المصاحب. وسيعرض الباحث من خلال ثنايا بحثه الإحالة في ديوان أحمد رامي موضحاً قلة أو كثرة الاستشهادات التي تحوي عناصر الإحالة بمختلف صورها.

هذا وقد جاءت معالجة الإحالة تابعة للربط الدلالي وقد تناولها الباحث عبر نقاط هي كالآتي:

- المفهوم.
- أهمية الإحالة.
- أقسام الإحالة.
- مكونات العملية الإحالية.
- البنية الإحالية للضمائر الشخصية، وتناولت بداخلها:

١- البنية الإحالية للضمائر الشخصية:

- ضمائر الحضور (متكلم – مخاطب).
- ضمائر الغيبة.

٢- البنية الإحالية لضمائر الإشارة.

٣- البنية الإحالية لضمائر الموصول.

- البنية الإحالية لأدوات المقارنة.

**Summary in English:**

This study addresses the search referral falling under the pretext of general is a semantic / knitting connectivity despite differences in text scientists about the phenomenon of being dealt with in the framework of linkage or grammar in the context of semantic linkage.

Through the study, it is clear that the phenomenon of referral does not address the extent level compositional alone but exceeds installation limits to the dimensions associated with the two sides (semantic - deliberative), also Alahalah elements is a single and units of the text refer to the indicative elements either lexical (single word) or text (sentence or consecutive sentences) never mentioned it in the text or followed or not mentioned at all in the text, but evidenced by the accompanying context.

The researcher will be presented through the folds of his research assignment in the office of Ahmed Rami, explaining the lack of or the large number of citations that contain elements of the referral of all kinds.

This treatment has come a referral to link semantic researcher has taken over the points are as follows:

- Concept.

- The importance of the referral.

- Referral sections.

- Referral process components.

- Allocation of infrastructure for personal pronouns, and dealt with inside:

1. Allocation of infrastructure for personal pronouns:

- The consciences of attendance (speaker - interlocutor).

- The consciences of backbiting.

2. The structure referred to the consciences of the signal.

3. Allocation of infrastructure connected to the consciences.

- Allocation of infrastructure tools for comparison.

**مقدمة:**

نتناول دراسة الإحالة في هذا البحث مندرجة تحت مسمى عام هو الربط الدلالي/ الحبك على الرغم من اختلاف علماء النص حول كونها ظاهرة تعالج في إطار الربط النحوي أو في إطار الربط الدلالي.

وقد ذهب كلاً من "هاليداي ورقية حسن" إلى أن الإحالة هي علاقة دلالية بحته، ومن ثم لا تخضع لقيود نحويه ولكنها تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر الحالي والعنصر المحال إليه [١].

ويوافق د/ بحيرى على الرأي السابق بقوله "تقوم كل إحالة على نوعين من الربط الأول هو/ ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي)، والثاني هو ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة وهو الربط الإضافي [٢]، ويشير الزناد إلى ما أشار إليه د/ بحيرى سابقاً بقوله "إن الإحالة رابط دلالي إضافي لا يطابقه أي رابط بنيوي" [٣]، وموافقة للآراء السابقة جاءت معالجة الإحالة تابعة للربط الدلالي وقد تناولنا بداخلها الآتي:

أ- المفهوم.
ب- أهمية الإحالة.
ت- أقسام الإحالة.
ث- مكونات العملية الإحالية.
ج- البنية الإحالية للضمائر الشخصية، وتناولت بداخلها:
١- البنية الإحالية للضمائر الشخصية:
- ضمائر الحضور (متكلم – مخاطب).
- ضمائر الغيبة.
٢- البنية الإحالية لضمائر الإشارة.
٣- البنية الإحالية لضمائر الموصول.
و- البنية الإحالية لأدوات المقارنة.

أتبعت ذلك بتعقيب أدرجت فيه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا البحث ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

**هذا وبالله التوفيق**

الباحث

---

([1]) Halliday & Hassan : Cohesion in English. Longman, London. 1976 . , pp: 333- 338

[٢]- سعيد بحيري : دراسات لغوية تطبيقية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٨٢ .

[٣] - الأزهر الزناد : نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م ، ص ١١٦ .

**المفهوم:**

**لغة:** تذهب كل المعاني التي وردت في المعاجم إلى معنى واحد هو التغيير والتحويل عن الوجهة التي يكون عليها الشيء ، فقد ورد المعنى السابق عند الزبيدي [٤] في تاج العروس من حال الشيء وأحال : تحول من حال إلى حال ، وفي لسان العرب أحال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع ، وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيرا ويكون تحولا ، وحال فلان عن العهد أي زال [٥] .

**أما في الاصطلاح :**

فالإحالة مصطلح قديم لكنه جديد بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي ، ولهذا لم يُتفق على تعريف نهائي له فيما أعلم .

يقول دي بوجراند : " إنها العلاقة بين العبارات وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات من جهة أخرى " [٦] .

ويقول جون لاينز : " إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالية : فالأسماء تحيل إلى المسميات " [٧] .

وأما ميرفي فيعرف الإحالة : " بأنها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي سبقه أو الذي يليه " [٨]

ولخّص أحمد عفيفي مفهوم الإحالة بقوله : " إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدل عليها المقام ، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ، مثل الضمير ، واسم الإشارة ، واسم الموصول ... إلخ ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة ، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية " [٩] .

ومن خلال ما سبق نحاول وضع تعريف شاملٍ للإحالة فأقول : إنّها عملية معنويّة ، ينشئها المتكلِّمُ في ذهنِ المخاطَب ، عن طريق إيراده ألفاظًا مبهمةَ الدِّلالة ، يشيرُ بها إلى أشياء أو مواقف أو أشخاص أو عبارات أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة ، في سياق لغوي أو غير لغوي ، يقصد بذلك الاقتصادَ في اللفظ، وربطِ اللاحق بالسابق والعكس ، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النصّ.

---

[٤] - الزبيدي : تاج العروس ، مادة ( حول ) .

[٥] - ابن منظور : لسان العرب ، مادة ( حول ) .

[٦] - روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٢ .

[٧] - براون ج . و ب . بول ج : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق د . محمد لطفي الزليطني و د . منير التريكي – الناشر – جامعة الملك سعود – الرياض ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٦ .

[٨] - James . R . Martin : Cohesion and texture, Handbook of discourse analysis , p2 . Blackwell

[٩] - أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، د ت ، د ط ، ص ١٢ .

**أهمية الإحالة:**

تقوم الإحالة بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص إذ إن شيوع ورود صيغ الإحالة الممكن تحديدها في كل نص تبرز أن الإحالة تشغل مكاناً بارزاً ضمن العناصر المؤثرة في تماسك النص فهي تسهم مع العناصر الأخرى في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته.

إضافة إلى ما سبق فإن الإحالة تسهم في ضمان عملية التواصل ذاتها فمن شروط التواصل الناجح أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة في التخاطب المباشر أو ضمناً في التخاطب غير المباشر على محال واحد في الخطاب، ونتبين أهميتها في ضمان التواصل حين يختل هذا الشرط ونكون أمام خطاب مرجعية المتكلم فيه غير مرجعية المخاطب.

**أقسام الإحالة:**

درج القليل من علماء اللغة النصيين على تقسيم الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره، فقد قسموه إلى قسمين:

١- إحالة ذات مدى قريب وتجرى في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية، ومثال ذلك قول الشاعر:

**أيّهـا المعْبَـدُ المُطِـلُ عَلَـى النِّيـل  مُنِيفـاً علـى الضِّـفاف جلِـيلاً**
(الديوان صـ ٩٤)

فالهاء في "أيها" عنصر إحالي يعود على العنصر الإشاري بعده مباشرة "المعبد".

٢- إحالة ذات مدى بعيد: وهي تجري بين الجملة المتصلة والمتباعدة في فضاء النص وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل، مثل قول الشاعر:

**أيّهـا المعْبَـدُ المطِـلُ عَلَـى النِّيـل  منيفـاً علـى الضِّـفاف جلِـيلاً**
**طَالَمـا رَاوَحَتْـكَ أمْوَاجُـهُ ال  سُّـمرُ ومـدّت شِـفَاها تقبِـيلاً**
**تَطْلُـعُ الشـمْسُ ثـم تَغْـرُبُ  مـا بَـيْنَ روابيـكَ بُكْـرَةً وأصـيلا**
(الديوان صـ ٩٤)

فالكاف في كلمتي "راوحتك – روابيك" هي عنصر إحالي يعود على العنصر الإشاري قبله "المعبد".

أما الأمر الغالب والأعم في تقسيم الإحالة والذي درج عليه علماء اللغة النصيون فقد كان باعتبار تواجد العنصر المحال إليه داخل أو خارج النص، وبالتالي جاء تقسيمها إلى:

١- إحالة إلى ما هو داخل النص ـــ داخلية.
٢- إحالة إلى ما هو خارج النص ـــ خارجية.

**أولاً: الإحالة الداخلية.**

المقصود بها الإحالة داخل النص وتسمى أيضاً إحالة لغوية، بسبب كونها إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، فهي بالتالي تتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر إلى داخل النص للبحث عن الشيء المُحال إليه؛ بمعنى أن عناصر العملية الإحالية كاملة – المحال والمحال إليه – تكون متواجدة داخل النص اللغوي، وتختص الإحالة الداخلية بعناصر جزئية "كلمة مفردة "أو "مقطع" تشترط وجود العناصر اللغوية "الإشارية والإحالية" في الملفوظ سابقة أو لاحقة ، ولذلك درج تقسيم الإحالة إلى:

**١- إحالة داخلية قبلية.**

وذلك حين تحيل صيغة الإحالة إلى عنصر لغوي متقدم، أي أن الشيء الذي تصدق عليه الإحالة ويكون مقصوداً عند إطلاق اللفظ الكنائي إنما يأتي متقدماً على اللفظ الكنائي نفسه، وأهم ما يمثلها في العربية ضمير الشأن [١٠]، وهي تعود إلى مفسر سبق التلفظ به، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

**هتفتْ في الدُجى طيورُ الأماني ... باكياتٍ على النعيم الفاني**
**حائراتِ العيونِ رفافةَ الأجْ ... نُحِ مطرودةً عن الأكنان**
**كلما أوشكتْ تقاربُ غَصناً ... ذادها حاصب عن الأفنان**
**أو أسّفتْ تريد نَقْعَ ظماها ... حلّأتها الأيدي عن الغدران**
(الديوان صـ ٣٤)

فالضمائر في الكلمات "أوشكت – زادها – أسفت – ظماها – حلأتها" حدث فيها إحالة بالعودة على مرجع واحد هو "طيور الأماني"، وبالتالي كانت الإحالة قبلية لأن العنصر المُحال إليه قد وقع قبل العنصر الكنائي/ الضمير.

**٢- إحالة داخلية بعدية:**

وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى ستستعمل لاحقة في النص أو المحادثة ، أي أن ذكر العنصر الكنائي (الضمير) في هذا النوع من الإحالة يكون سابقاً للمحال إليه سواء أكان العنصر المحال إليه كلمة مفردة أو مقطع نصي [١١]، وفي ذلك يقول أحمد عفيفي "إن الإحالة البعدية هي إحالة على اللاحق الذي لم يذكر بعد ، فإنما هي مثيرة لذهن المتلقي حيث يوجد لفظ كنائي ولم يسبق مرجعه ، والمفترض أن يظل المتلقي يقظا باحثا عن مرجع الضمير " [١٢]، ومن أمثلة الإحالة البعدية قول أحمد رامي في ديوانه :

**هتفتْ فى الدُجى طيورُ الأمانى ... باكياتِ على النعيم الفانى**
(الديوان صـ ٣٤)

فالتاء في "هتفت" هي إحالة إلى لاحق ذكر بعدها في النص يتمثل في كلمة "طيور الأماني"، وأيضاً قوله:

---

[١٠] - سعيد بحيري : دراسات لغوية تطبيقية ، ص ٨٨ – ٨٩ .
[١١] - محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، د ط ، ٢٠٠١ ، ج١ ، ص ٤٠ .
[١٢] - أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص ، ص ٤٢ .

**أيهـا المعبـد المطـل علـى النيـل منيفـاً علـى الضـفاف جلـيلاً**
(الديوان صـ ٩٤)

فضمير المخاطب الهاء في "أيها" يعود على مفسر ذكر بعده في النص فهي هنا إحالة إلى لاحق وهو "المعبد".

**ثانياً: الإحالة الخارجية:-**

وردت مسميات عديدة للإحالة الخارجية؛ فقد أطلق عليها تمام حسان في ترجمته لكتاب "دي بو جراند" النص والخطاب والإجراء "الإحالة لغير مذكور" [١٣] ، كما أطلق عليها عبد القادر الفاسي الفهري " المراقبة المقامية " [١٤]، وأيضاً يطلق عليها "الإضمار لمرجع متصيد".

ومن النظرة العامة للإحالة الخارجية نجد أنها هي تلك الألفاظ اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي للغة ، أو هي إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم [١٥]، فيتوقف فهم المخاطب للإحالة الخارجية على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يمكن معرفة المحال إليه، وتتطلب منه أيضاً النظر إلى خارج النص في الأحداث الموافقة للحدث الكلامي.

وللإحالة الخارجية دور بارز في الربط الدلالي إذا إننا نجد قيمتها في أنه لا يذكر العنصر المحال إليه صراحة في النص وذلك لإخفاء أمر ما يبتعد المتكلم عن ذكره للإيجاز واجتناب التكرار وإنما يتم التعرف عليه من خلال الإشارات الدالة عليه التي يستنبطها المتلقي من خلال عمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل وفقاً للمعرفة الخلفية لديهم، إذ تعتمد المرجعية أساساً على السياق المحيط بالنص وهذا السياق يدركه المتلقي لتكتمل كفاءته وقدرته على فك شفرة النص وإبعاد الغموض عن الضمائر الكائنة فيه بمعرفة مرجعيتها ومن ثم دلالتها.

وقد اتفق أهل اللغة على أن ضمائر المتكلم والمخاطب يستخدمان للإحالة خارج النص ولا تصبح داخل النص إلا في الكلام المستشهد به، وقد وردت هذه الضمائر بكثرة في ديوان أحمد رامي فكانت معظم إحالاته إحالات خارجية فلننظر إلى الأبيات التالية:

**أنـا إن عشـت لا أعـيش لنفسـي فمُقـامي اسْـتِرْواحه لِظَعـين**
**إنمـا العـيش روضـة أنـا فيهـا زهـره لا تظـلّ فـوق الغصـون**
**ضـاع نشـري وضـاع فـي الجـو لـم ينْشـقّهه إلا لـوافحٌ تـذويني**
**بـحَّ صـوتي فـي ضـجّة النـاس لا أسـمع فـيهم تنـاوُحِي وأنينـي**
**فـإذا مـا خلـوتُ أسـمعُ فـي الـوَ حـدة نفسـي وأسـتجيشُ حنينـي**
**خِلْـت أنـي أعـيش فـي عـالم الأ رواح لا سُـلالة مـن طـين**

[١٣] - روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء : ص ٣٣٢ .
[١٤] - الدلالة النظرية لبعض الظواهر الإحالية في اللغة العربية ، عبد القادر الفهري ، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية : تونس ، ١٩٨١ ، ص ٣٧٨ .
[١٥] - - الأزهر الزناد: نسيج النص ، ص ١١٩ .

(الديوان ص ٢٦)

إذا نظرنا إلى الأبيات السابقة نلاحظ أن ضمير المتكلم في الكلمات التالية "أنا – عشت – لنفسي – مقامي – نشري – تذويني – صوتي – تناوحي – أنيني – خلوت – حنيني – خلت – أني" يعود على ذات الشاعر المتكلم والتي لا وجود لها داخل النص ، ولكن تم التعرف عليها من خلال سياق الكلمات، فالإحالة هنا تعود على عنصر محال إليه هو ذات الشاعر (قائل النص).

كذلك قول الشاعر أحمد رامي:

**جَلَـوْتَ مـن الكـون بـدْع الصّـور فهَّـــلا جلـــوتَ بنـــات الفكـــر**
**ودَدْتَ لـــو أنـــك تُعطـــى خيـــالى وتعـــرض صـــورته لَلنظـــر**
**إذا صـوّرت كفّـك النهـر يجـري ســمعت خريـــرَ ميـــاهِ النّهـــر**
**رَسَـمْتَ لَـىَ البحـر طـاغى العبـاب تحطّـــم أمواجـــه فـــى الصَّـــخَر**

(الديوان صـ ٥١) ٣٥

ورد في الأبيات السابقة ضمير المخاطب في الكلمات "جلوت – أنك – صورت – كفك – سمعت – رسمت"، وقد جاء ضمير المخاطب على هيئة [التاء – الكاف] فجاءت الإحالة هنا خارجية فهمت من خلال السياق النصي.

**مكونات الإحالة:**

تتكون عملية الإحالة داخل أي نص من عنصرين:

أ- عنصر إحالي.
ب- عنصر محال إليه.

**أولاً: العنصر الإحالي:**

هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره ، ويمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية " [١٦]، ويضيف الخطابي أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ؛ إذْ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة " [١٧] ، وهذا قد يشير إلى أن هناك تطابق دلالي بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه ، مما يدل على أن الإحالة تخضع لقيد دلالي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه [١٨] .

ويمكن من خلال هذه العناصر الإحالية أن تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص ، وينتج عن هذا الانسجام والائتلاف بين الأجزاء المتقاربة

[١٦] - الأزهر الزناد: نسيج النص ، ص ١١٥ - ١١٧.
[١٧] - محمد خطاب: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ، ص ١٧ .
[١٨] - المصدر السابق ، ص ١٧ .

والأجزاء المتباعدة بنية متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتصالية التي تحدد كم ورود صيغ الإحالة بوجه عام في النصوص .[١٩]

**ثانياً: العنصر المحال إليه:**

هو العنصر الثاني في العملية الإحالية، وهو العنصر المعوض عنه الذي يفسر العنصر الإحالي في النص، ولما كان العنصر المحال إليه قد يكون موجوداً في النص وقد لا يكون موجوداً فإنه ينقسم إلى قسمين وفق هذه الجهة : عنصر محال إليه لغوي وعنصر محال إليه غير لغوي .

**١- العنصر المحال إليه اللغوي**

هو ذلك العنصر الذي يعبر عن ذات أو مفهوم جرى للتعبير عنه في شكل ألفاظ مفردة أو مركبات اسمية يذكر صراحة عند وروده أول مرة في النص، ويطلق عليه العنصر الإشاري [٢٠] ، وقد أشرنا إليه في ثنايا حديثنا عن أقسام الإحالة ، وهو يمثل معلماً (مؤشراً) لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره حيث لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، ويشمل الآتي:-

- لفظاً مفرداً دالاً على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان أو المكان.

- جزء من الملفوظ أو الملفوظ كاملاً.

**٢- العنصر المحال إليه غير اللغوي**

وهو يشمل كل عنصر غير موجود في النص يتوقعه المتلقي ليعود عليه العنصر الإحالي، وللمقام الحسي هاهنا دور أساسي في الربط بين المضمر الوارد في النص والمفسر الذي يرتبط به الموجود في المقام الخارجي، ويتم تداركه عن طريق المعطيات المقامية، أم إذا لم يتم تداركه بصورة ذهنية مجردة يدركها الحس بالربط بين المضمر الوارد في النص وماهية سياق وروده فيتم التوصل إليه بإعمال الذهن والذاكرة في تحليل الملفوظ حيث تعد المعرفة الخلفية جسراً للتواصل بين مرسل النص ومتلقيه في عملية التحليل النصي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإحالة ليست خاصة بالضمائر فحسب، ولكنها ظاهرة لغوية عامة تشغل قضايا أخرى مثل التكرير والحذف وبعض العناصر الأخرى لأن مثل هذه القضايا قائمة على محور المرجعية، ونركز في هذا البحث على دراسة وسائل الإحالة والممثلة في :-

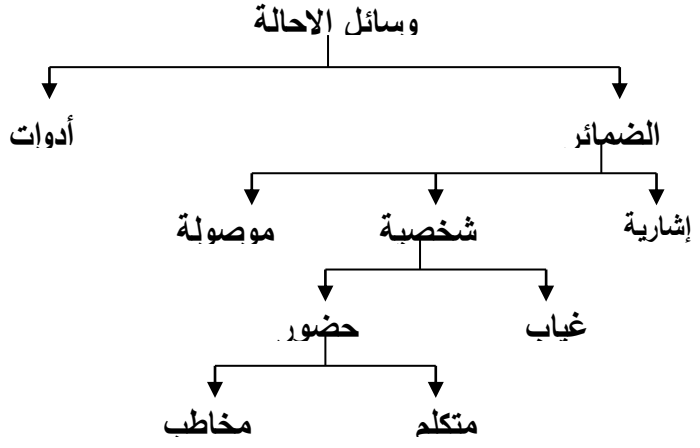


[١٩] - الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية ، نائل محمد إسماعيل ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسة العلوم الإنسانية ، ٢٠١١ م ، المجلد ١٣ ، 1B ، ص ١٠٦٥

(١) الأزهر الزناد : نسيج النص ، ص ١٢٦ .

بداية وقبل أن نخوض في مسألة تحليل النصوص، فإننا نود أن نشير إلى أن الضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأفعال والأسماء والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط أجزاء النص المختلفة.

- **البنية الإحالية للضمير**:

للضمائر أهمية كبرى في عملية الربط لذلك لم يغفلها أي من القدماء أو المحدثين كل حسب بيئته وما يهدف إليه من التحليل؛ فمنهم من قصرها على مستوى الجملة ومنهم من تعدى هذا الحد ليعالج دورها على مستوى النص الكامل (النثري – الشعري) على حد سواء، فقد لاحظنا الأمر الثاني في شرح بعض الدواوين الشعرية مثل شرح العكبري لديوان المتنبي، وشرح ثعلب لديوان زهير وغيرها مثل : كتب مشكل إعراب القرآن الكريم لكن مع ذلك لم تظهر هذه الإشارات في ضوء نظرية مستقلة".

ولقد أورد النحاة ذكر الضمير في باب النكرة والمعرفة فهو عندهم أول أنواع المعارف وقد قسموه إلى ضمير غيبة وضمير حضور، وضمير الحضور هذا ينقسم إلى ضمير المخاطب وضمير المتكلم، وعددوا ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب، كما قسموا الضمير إلى مستتر وبارز وعرّفوا المستتر بأنه الذي لا يذكر في الكلام ويقدر تقديراً [٢١]، وسوف نلخص حديثنا عن البنية الإحالية للضمائر في الآتي:-

١- البنية الإحالية للضمائر الشخصية، وتنقسم إلى:-

*** ضمائر الحضور:**

**١] متكلم ٢] مخاطب**

*** ضمائر الغيبة**

٢- البنية الإحالية لضمائر الإشارة

٣- البنية الإحالية لضمائر الموصول

**أولاً: البنية الإحالية للضمائر الشخصية:-**

ذكر هنا أنها ضمائر شخصية نظراً لتمييزها عن بقية الضمائر من إشارية وموصولة، وهي عبارة عن ضمائر مبهمة تحتاج إلى ما يفسرها يقصد بها ما دلت على متكلم أو مخاطب أو غائب.

لقد حرص النحاة على تحديد مراتب الضمائر من جهة التعريف اعتماداً على فكرة الحضور فيقدم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب الذي لا صلة له بالحضور أو المشاهدة، فالمتكلم هو

[٢١] - خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي ، ج١ / ٩٩ .

أعرف الضمائر [٢٢] ؛ لأنه يدل على ذات صاحبه الحاضرة والصانعة للنص، يليه في ذلك المخاطب الذي يكمل مع المتكلم طرفي التواصل، ثم بعد ذلك الغائب فصاحبه غير معروف لأنه غير حاضر ولا مشاهد فلابد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه .

ووفقا لتقسيم أنواع الإحالة إلى داخلية وخارجية نظراً لتواجد العنصر المحال إليه داخل النص اللغوي أو خارجه فإن الضمائر الشخصية قد قسمت إلى ضمائر تختص بالإحالة الخارجية وهي ضمائر الحضور (المتكلم – المخاطب) وضمائر تختص بالإحالة الداخلية وهي ضمائر الغيبة، والشكل التالي يوضح أنواع الضمائر الشخصية:-

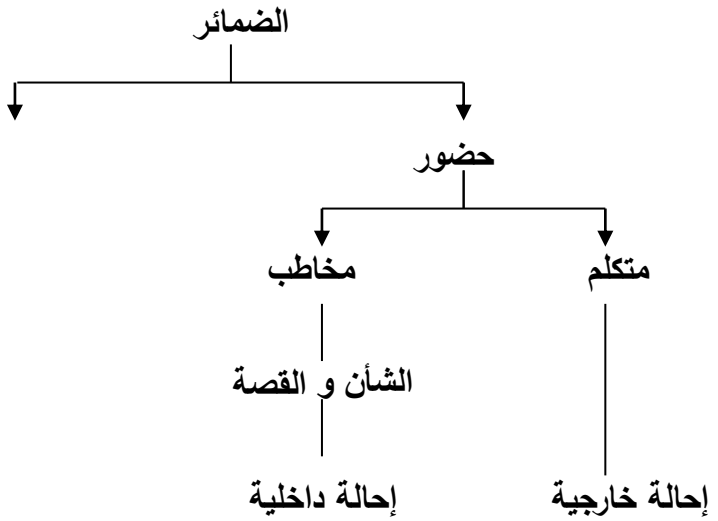


[٢٢] - عبد الرحمن بن محمد الأنباري : أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د ط ، ص ٣٤٥ .

ولنبدأ بما تختص به الإحالة الخارجية أي ضمائر الحضور وقد أوضحنا أقسامها ما بين المتكلم وهو مركز المقام الإشاري أي الباث، والمخاطب الذي يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه أي المتلقي .

- **ضمائر الحضور:**

(أ)- ضمائر المتكلم:-

١- ضمائر الرفع المتصلة

لقد ورد ضمير الرفع المفرد المختص بالمتكلم في الديوان في مواضع عديدة كان منها قول الشاعر:

**حسبوا شقاءَ النفس في الآلام ودمارَها في خدعة الأوهام**
**وإذا خلوْتُ إلى الأسى نادمتُه بشكايتي وحسرتُ عن أسقامي**
**فوجدتُ الشكوى لنفسي راحةَ من حُزنها وأزلتُ طول سَآمي**
**ولقد صَحِبْتُ الدهرَ في أطواره وشرعْتُ في بحر الحياة الطامي**

(الديوان صـ ٤٠)

إن الصيغة السابقة لضمير الرفع المفرد المتصل والمتمثلة في:-

| فعل ماضي+ ضمير | وردت في الكلمات |
|---|---|
| خلو + تُ | |
| أزل + تُ | |
| شرع + تُ | |

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة في الكلمات السابقة نجد أن العنصر الإحالي هو ضمير تاء المتكلم وهو ضمير رفع مفرد متصل يشير إلى العنصر المحال إليه والمتمثل في ذات الشاعر المتحدث، أما نوع الإحالة هنا فهي إحالة خارجية ذلك أن عنصر الإحالة (تاء المتكلم) عاد على غير مذكور في النص تم التعرف عليه من خلال السياق النصي.

ولقد حاول الشاعر بهذا النوع من الضمائر ضم وجمع أكبر عدد من الجمل وربط السابق باللاحق مع استمرارية لمفاهيم لا تخرج عن سياق النص فأكثر من تلك الضمائر في ديوانه فكان منها قوله:-

**محمودُ سافرتَ فطال السفرْ وحال ما بين اللقاء القدرْ**
**أمَّلْتُ أن أظفر بعد النوى بضمّة في عَوْدك المنتَظر**

(الديوان صـ ١٦٣)

فالعنصر الإحالي هو ضمير المتكلم ( التاء ) في قولـه أملت ، والمحـال إليـه هو الشـاعر ، وهـي إحالة خارجية .

فالشاعر جاء في البيت الأول بإحالة داخلية متمثلة في العنصـر الإحـالي فـي قولـه ( سـافرت ) وهو ضمير المخاطب ( تَ ) ، والمحال إليه ( محمود ) وهو صديقه الذي اشتاق إلـى رؤيتـه بعد أن أطال السفر ، ثم رجع الشاعر ليحيل بعد ذلك إلى إحالة خارجية وهي ذاته المنهكة من البعد ، وهذا التنوع في الإحالة واضح في النص .

وقوله:-

**أنـــا للحـــزن ومـــا يبعثـــه فـــي خيـــالي مـــن تهاويـــل الشَّـــجن**
**كلمـــا صِـــرْتُ بنفســـى خاليـــاً يَتَبـــدَّى مـــن غيابـــات الـــزمن**
(الديوان صـ ١٦٥)

والشاعر أبدع في شرح معاناته مع الحزن ، فالإحالة جاءت خارجية لشخص الشاعر ، ففي البيت الأول ذكر ضمير المتكلم ( أنا ) ليعطي للمتلقي دلالة بينه أنه هو المقصود بالكلام ، ثم أردفه بضمير المتكلم ( التاء ) في قوله ( صرت ) ، وقد أحال هذا الضمير إلى ذات الشاعر .

وقوله:

**عُلْتَهـــا طفـــلاً علـــى بعـــد أبـــي وهـــو نـــائي الـــدار عنـــي والـــوطن**
**ثـــم دَلَلـــتُ صـــباها فَنَمَـــتْ كالنّبـــات الغَـــضُ فـــي ظـــلّ الفـــنن**
**شـــربتْ طبعـــي وحاكـــت خلقـــي ثـــم كانـــت هـــي ســـرّى المـــؤتَمن**
**إن شـــكوتُ الـــدهرّ ممـــا نـــالني ســـكن القلـــب إليهـــا واطمـــأن**
(الديوان صـ ١٦٥)

زج الشاعر بضمير المتكلم ( التاء ) في الأفعال الآتية : علتها + دللت + شكوت ، والتاء أحالت بدورها إلى ذات الشاعر الخارجي ، وهو مفهوم في سياق النص ، فنحن بين شخصين ، أحدهما امرأة ، وهي أخت الشاعر ، ويظهر جليا من دلالات البيت الأول ، وهو وإن لم يصرح بأنها أخته إلا أنه وكما أسلفنا بيّن ليس فيه غموض ، والشخص الآخر هو الشاعر نفسه ، الذي أشار من خلال هذا الضمير( تاء المتكلم ) إلى تعبه في رعاية أخته بعد سفر والده ، وحبه لها . كذلك استخدامه للضمائر المستترة ( نمَت – شربت ) الذي يشير بها إلى أخته ، وقد كان خير مربي لها في ظل غياب والده .

وقوله:-

**سَـــمَّيْتُهَا أحـــلامَ مـــن طـــولِ مـــا ناجيـــتُ فـــي دنيـــاي أحلامـــي**
**عشـــقتها طيفـــاً رفيـــقَ الخُطَـــى يســـبح فـــي آفـــاق أوهـــامي**
**لا ينثنـــى عـــن فِتْنَتـــى خاليـــاً أهـــيم فـــى صـــحراءِ أيَّـــامى**
(الديوان صـ ١٦٧)

لم تختلف الإحالة في هذه الأبيات عن سابقتها في أنها تشير إلى إحالة خارجية ، وقد جاءت الأفعال ( سميتها – ناجيت – عشقتها ) متمثلة في التاء التي تشير إلى ذات الشاعر

الخارجية غير المذكورة بالنص ، وهذه الإحالة الخارجية لم تقف عائقا في فهم المتلقي لمضمون هذه الإحالة خاصة وأن العنصر الإحالي هو ضمير المتكلم ( التاء ) .

وقوله:-

**هكـذا كـان آخـر العهـد مـا بينـي وبـين الصـفيّ مـن خلاّنـي**

**ثـم ودَّعتـه ومـا كنـت أدري أنهـا فَرْقَـة لغيـر تـدان**

(الديوان صـ ١٧٩)

وقوله:-

**إن نظـرتْ عينـي إلـى عينهـا غمـرتُ منهـا كـلَّ آلامـي**
**نسـيتُ مـن ماضِـيَّ مـا نـالنى مـن بَـرْح أوجـاعى وأسـقامى**
**وعشتُ فى الحاضر عيشَ الرضا فـى جنّـة مـن روضـىّ النـامى**

(الديوان صـ ١٦٧)

وقوله:-

**خطـرتْ لـى ذكـراك وهْنًـا وقـد كنـتُ وحيـداً بـين الأسـى والشـجون**
**فتـذكَرْتُ كيـف نسـهر والليـل رَوىٌّ مـن الكـرى والسـكون**

(الديوان صـ ١٨٠)

وهذه إحالة خارجية أيضا ، متمثلة بضمير المتكلم ( التاء ) في تذكرت ، ويعني به الشاعر ذاته التي أعياها الحزن عندما تذكر محبوبته .

أما ضمير الرفع الجمع المختص بالمتكلم فيرد على الهيئة السابقة نفسها في قول الشاعر:-

**لست أنساه في ليلة من ليالي الصيف ضـمت فـي الأنـس صـحباً كرامـا**
**وهـو يَسـقي الأسـماعَ سـحراً حـلالاً يجعـل النـومَ فـي العيـون حرامـا**
**فَطوينـا الـدُجى إلـى أنْ مَضـى الليـلُ قعـوداً مـن حولـه وقيامـا**
**فانتبهنـا إلـى الصـباح ومـا زال بـه الشـوق أن يـدير المُـداما**
**فشـربنا علـى سـماع الأغـاني سَلْسـلاً تتـرك الهمـومَ يتـامى**

(الديوان صـ ٥٦)

إن الصيغة السابقة لضمير الرفع الجمع المتصل كانت قد سبقت في الأبيات السابقة بأحد أدوات العطف (الفاء) فكانت الصيغة لها هي:-

أداة عطف + فعل ماضي + ضمير متكلم في مثل الكلمات:

فـ +طوى +نا

فـ + انتهى + نا

فـ + شرب +نا

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة في الكلمات السابقة نجد أن العنصر الإحالي هو ضمير الرفع الجمع (نا)، وقد يرد هذا الضمير للدلالة على المفرد أيضاً ولكن يكون المقصود به تعظيم الشخص المتحدث، والعنصر المحال إليه هنا يتمثل أيضاً في ذات الشاعر وجمهور المستمعين الذين سحرهم المعنى بجمال صوته فظلوا معه حتى خرج عليهم الصباح ولم يشعروا بمرور الوقت، ونوع الإحالة في الكلمات السابقة هي إحالة إلى خارج النص ذلك أن اسم الشاعر وجمهور المستمعين (العنصر الإشاري) لم يذكر صراحة في النص وإنما تم التعرف عليه من خلال معطيات السياق النصي، وقد اعتمد الشاعر على ضمير الرفع الجمع في الربط بين العديد من المتواليات الجملية فتعدد ذكر الضمير في الديوان فكان منه قوله:-

**كم جنى وَالد على ابن ولكنَّا جَنَيْنا عليك صفحًا وغَفْرا**

**نَمْ قريراً فليس بالميْت من خَلَّف بعد موته ابناً أَبرَّا**

(الديوان صـ ١٦٢)

فضمير الرفع الجمع المتصل يحيل إلى مشار إليه غير متواجد بالنص فكانت الإحالة خارجية حاول الشاعر من خلالها أن يشرك المتلقي في عالم النص للبحث عن المشار إليه، فالقصيدة هي رثاء من الشاعر لأبيه الذي عانى كثيراً كي يوفر له ولأخوته حياة كريمة فالمشار إليه هنا هو ذات الشاعر المتحدث وأخوته، ومنه قوله أيضاً:-

**ماتَ كلانا أَنْتَ تحتَ الثَّرى تنام مِلْءَ العين فيمن غَبَر**
**وهكذا تَمْضي الليالي بنا ونلتقي على طوال العُصُر**

(الديوان صـ ١٦٤)

وقوله:-

**لو تذاكرنا أبي أو إخوتي ساجَلَتْني دمع عيني ما هَتَن**

(الديوان صـ ١٦٦)

وقوله:-

**وتناجي الحبيبَ بُعْداً وقرباً فتغنِّي رضاً وتبكي خصاما**
**وتخافُ الفراقَ حتى دهانا ما توقَّعتَ فُرقةً وانفصاما**

(الديوان صـ ١٨٣)

وقوله:-

**والأمـــانى لـــم تـــزلْ فـــي صـــدرنا هائمـــاتٍ كالحيـــارى فـــى الـــدَّروب**
**والليـــالي لـــم تـــزلْ تَجْتاحُنـــا بالأسـى والهـم مـن شـتى الضُّـروب**
**راحَ عنـــا وهـــو فـــي أســـماعِنا نَغَـــمٌ يهتِـــفُ بـــالنجوى طَـــروب**
(الديوان صـ ١٨٦)

وقوله:-

**وتَغَشَّـــتْهُ كُـــدْرَةٌ مـــا عَهِـــدْناها ووجْـــهُ الزمـــان فـــي إشـــراق**
**حيـــثُ كُنّـــا والليـــلُ ســـاج وللـــ نيـــل خريـــر كهَمْسَـــةِ العُشَّـــاق**
**دَبَّ مـــا بيننـــا المَـــلاَلُ ومـــا أذْهَـــبَ هـــذا المَـــلاَلُ بالأشـــواق**
(الديوان صـ ١٣٢)

وقوله:-

**كـــان يُغْنِينـــي إذا عَـــزّ اللقـــاء أننـــا نَنْشَـــقُ مِـــن نفـــس الهـــواء**
**ويُعزّينـــي إذا طـــال المـــدى بالتنـــائى أن أظلّتنـــا ســـماء**
(الديوان صـ ١٣٣)

وقوله:-

**أيهـــا الراحلـــون عنـــا ســـلاماً قـــد صَـــحَوْنا ومـــا لَبِثْـــتُم نيامـــا**
**أصبحَ الصبحُ والخواطرُ حَيْرَى كيـف نِمْـتم يـا سَـاكنِين الرَّغامـا**
(الديوان صـ ١٨٢)

٢- **ضمائر الرفع المنفصلة**

يمثل الضمير (أنا) ضمائر الرفع المنفصلة بالنسبة للمفرد، وقد استخدمه الشاعر في ديوانه لربط المتواليات الجملية واستمرارية المفاهيم داخل النص فكان منه قوله:-

**كـم ليـالِ قضـيتُها وأنـا سـهْران وَحْـدِي والنـاسُ حـولي نِيـام**
(الديوان صـ ٨١)

وعند محاولة تحويل صيغة الإحالة في البيت السابق نجد أن العنصر الإحالي هو ضمير الرفع المفرد المنفصل المتمثل في الضمير(أنا) والواقع في جملة الحال والعنصر المحال إليه (الإشاري) يتمثل في ذات الشاعر المتحدثة والتي لم تذكر صراحة في النص، والإحالة هنا خارجية نظراً لعدم ذكر العنصر المحال إليه في النص وإنما تم التعرف عليه من خلال السياق والمقام الحسي، وبالتالي فقد ربط الضمير (أنا) بين ذات مفهومه غير موجودة في السياق ومتن النص ليعيد تلك الذات إلى عقلية القارئ، ومنه قوله أيضاً:-

**أنـــا للحـــزن ومـــا يبعثـــه فـــي خيـــالي مـــن تهاويـــل الشـــجن**
(الديوان صـ١٦٥)

وقوله:-

**فأَنا الصادِّق الوداد إذا حَال محبٌّ عن الوداد وخانا**

(الديوان صـ ١٣١)

وقوله:-

**تُرسِلُ اللّحْنَ فى الفضاءِ وتُصْغِى لِصَـــداهِ يَسْـــرِي بعـــد الـــرنين**
**وأنـــا ســـابحٌ تَفـيضُ بـــى الـــذكرى وَتَنْسَـــابُ أدْمُعِـــى مـــن عيـــونى**
(الديوان صـ ١٨٠)

وقوله:-

**أنـــا أحنـــو علـــى اليتـــامى وأرعَـــى أيِّمـــا عاشَـــرْتُك بـــالطّهر دَهْـــرا**
(الديوان صـ ١٦٢)

وقوله:-

**أقبـــل الوافـــدون مـــن كـــلِّ أوبٍ يتبـــارون فـــي بـــديع المقـــال**
**وأنـا جِئتُ حـاملا مِـن رُبَـى النّيـلِ تَحايـــا صَـــحْبِي وشُـــكْران آلـــي**
(الديوان صـ ١٨٧)

وقوله:-

**أنا إنْ غِرْتُ لا أغار على حُسْنِكَ إلا من طَرْفكِ الوسْنان**

(الديوان صـ ١١٢)

وقوله:-

**أحيـــا حيـــاة أنـــت مَجْلَـــى أنْســـها وأنـــا مجـــال الهـــمِّ والأوصـــاب**
**وقضـــيتُ أيـــامى خيـــالى حافـــلٌ بمـــواقفى مـــن قلبـــك المُرتـــاب**
(الديوان صـ ١٢٠)

وقوله:-

**وإذا الوجـــهُ لـــيس يَغْـــرُبُ عنـــى أنـــا شـــاهدتُه بعـــين يقينـــى**
(الديوان صـ١٣٩)

وقوله:-

**يـا هُـدَى الحيـران فـى ليـل الضَّـنَى أيـــنَ أنـــتَ الآن بـــل أيـــنَ أنـــا؟**
(الديوان صـ ١٥٤)

أما ضمير الرفع المنفصل الدال على الجمع والمتمثل في الضمير (نحن) فقد ورد في الديوان في مواضع متعددة كان منها قول الشاعر:-

**ونحـــنُ عنـــدكمُ فـــى خيـــر مَنزلَـــة وأنـــتمُ عنـــدنا للعـــين إنســـان**
(الديوان صـ ٨٤)

وقوله:-

**يــزُورُ ونَحــن فــى شَــوق إليــه ويمضـــى لا يَبُـــلُّ لنـــا غلـــيلا**
(الديوان صـ ٩٦)

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة في الأبيات السابقة نجد أن العنصر الإحالي هو ضمير المتكلم الجمع (نحن)، والعنصر المحال إليه (الإشاري) يتمثل في ذات الشاعر المفردة، والإحالة هاهنا خارجية والبنية الدلالية للضمير ترجع إما إلى محاولة تعظيم الشاعر لذاته والرفع من مكانته أو محاولة منه للسير على نهج الشعراء الجاهلين في مناجاة الصديق، وقد ورد الضمير في قول الشاعر:-

**إنمـــا نحـــن رفْقَـــةٌ مـــن كِـــرام الطَيـــر خَفَـــتْ علـــى جنـــاح الحنـــين**
(الديوان صـ ٨٩)

وقوله:-

**أنتَ تحتَ التُرابِ لا تَعرفُ البُعدَ ونحنُ الذين نشكو الأُواما**

(الديوان صـ ١٨٣)

وقوله:-

**وإذا نحن قبل أَن نبدأَ القول حبيبان على طوال السنين**

(الديوان صـ ١٣٩)

ففي البيتين الأول والثاني يعود الضمير (نحن) على ذات غير موجودة بالنص وكلمة رفقة في المثال الأول توضح أنهم أكثر من اثنين، وضمير الإشارة في البيت الثاني يشير إلى الجمع، أما في البيت الثالث فتشير كلمة حبيبان إلى أن الضمير استخدم للمثنى.

٣- **ضمائر النصب والجر المتصلة.**

وتتمثل ضمائر النصب والجر للمتصل في ضمير (ياء المتكلم)، وقد ورد هذا الضمير في الديوان في قول الشاعر:-

**إنـــي خلعـــتُ عليـــك ظِـــلَّ شـــبابي فـــإذا هـــواكَ مُنّـــى ولمـــع ســـراب**
(الديوان صـ ١٢٠)

وقوله:-

**إنـــي لأَخشَـــى أنْ تمـــوتَ عـــواطفي ويَجِـــفَّ هـــذا النَبْـــعُ مـــن أشـــعاري**
(الديوان صـ ٥٩)

وأيضاً قوله:-

**إنـــى ليَحْزُنُنِـــى بقـــائى صـــامِتاً ولـــديَّ هـــذا الكَنْـــزُ مـــن أفكـــاري**
(الديوان صـ ٥٩)

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة في الأبيات السابقة نجد أن العنصر الإحالي هو ضمير ياء المتكلم الذي ورد في الكلمات (إني – عواطفي – أشعاري – ليحزنني – لدي – بقائي – أفكاري) يعود على العنصر المحال إليه وهو ذات الشاعر المتحدث والذي لم يذكر داخل النص ولذلك كانت الإحالة هنا خارجية، وقد استخدم الشاعر هذا الضمير في مواضع أخرى ليحكم عملية الربط في الديوان فكان منه قوله:-

**وأَسْـهَرُ لَيلِـي أنـاجي المُنـى ... علـى طَلْعَـةِ القمـرِ السَـافر**
**أيـا حبّـةَ القلـبِ نـاديتني ... فَلَبَّيْـتُ أَسْـعى إلـى آمـري**
**وكيـفَ أَطيـقُ ابتعـادي عنـك ... وحُبُـكَ يـا فِتْنَتِـي آسـري**
**تمثَّلْـتَ لـي فـي سُـكونِ الـدجى ... خَيـالاً تَـراوحَ فـي خـاطري**
**يُحَـدِّثَني عـن جمـالِ الخريـف ... ويطْلُـبُ فـي جـوِّه العـاطر**
**ويَهْمِـسُ لـي بحـديثِ الهَـوى ... إذا طـالَ لَيْلِـي مـع السَّـامِر**

(الديوان صـ ١٥٦)

وقوله:-

**كلمـا جـادَ لـى الزمـانُ بقـرب ... منَعَتْنِـى مـن العنـاق الـدَّواعى**
**وتوالـت علـى اللّقـاءِ الليـالى ... وكـأَنّى مـا عُـدْتُ بعـد انقطـاعى**

(الديوان صـ ١٥١)

وقوله:-

**حَفِلَ الكونُ بالمعاني وبالحُسْنِ ولي خاطري ولي وجـداني**

**كيف لا تأخذ المشاهد من نفسي وثُورِي الكمينَ من أشجاني**

**ويَلينُ الجَمالُ كُلَّ عَصِيٍّ ... من فؤادي وخاطري وبياني**

(الديوان صـ ١٠٩)

(ب) **ضمائر المخاطب**

تنقسم ضمائر المخاطب إلى (ضمائر متصلة، ضمائر منفصلة) فالضمائر المتصلة تمثلها ضمائر (تَ – تِ – تم – تن – تما) وهما للرفع، وأيضاً ضمائر (كَ – ك – كم – كن – كما) وهما للنصب والجر، أما الضمائر المنفصلة يمثلها ضمائر (أنتَ – أنتِ – أنتم – أنتن – أنتما) وهما للرفع، وضمائر (إياك – إياكِ – إياكم – إياكن – إياكما) وهما للنصب والجر.

**١- ضمائر الرفع المتصلة**

استخدم رامي في ديوانه ضمائر الرفع للمفرد المخاطب والمفردة المخاطبة، ولكنه لم يتطرق في ديوانه إلى استخدام ضمائر للجمع أو المثنى ذلك ؛ لأنه كان في معظم قصائده يفترض مخاطباً في ذهنه يتم توجيه الخطاب إليه ؛ إذ إن جميع قصائده في الديوان كانت مخاطبة لذات معينة يتوهم أنها محبوبته، أو أن يتجه إلى أحد أصدقائه كي يلقي عليه بعض الحكم والفضائل،

لذلك فقد قسم ديوانه من الداخل حسب غرض كل قصيدة، فتجد فيه مثلاً قسم خاص بالعواطف ، وهو الذي يخاطب فيه محبوبته وآخر خاص بالرثاء ، وهو الذي يتوجه فيه إلى أصدقائه المقربين إليه، يقول رامي في أحد قصائده:-

**وصوَّرتَ لي البحرَ في هَدْأة تَجَلّتْ صَحيفَتُه كالغُدُر**
**وأهديتَ لي صورةً مَثَلَتْ سكونَ الدُّجى وطلوعَ القمر**

(الديوان صـ ٥١)

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة في الكلمات السابقة نجد أن العنصر الإحالي يتمثل في ضمير المخاطب – التاء – الذي ورد في الكلمتين (صورت – أهديت)، فهو يحيل إلى عنصر إشاري يتمثل في ذات يتخيلها الشاعر في مخيلته هي"المصور" كان قد تم التعرف عليه من خلال السياق اللغوي للقصيدة ، وبناء عليه تكون الإحالة خارجية، وقد استخدم الشاعر هذا الضمير في مواضع متعددة من الديوان كان منها قوله:-

**محمود سافرت فطال السفر وحال ما بين اللقاء القدر**

(الديوان صـ ١٦٣)

وقوله:-

**كم بنيتَ الآمال تجهلُ أنّ الدهر يُعطي رضا ويأخذُ قَسْرا**
**وتَمنّيْتَ أنْ تراني وقد طا لَعْتَ في مَنْزلي عَروساً بدرا**
**وتَمَنّيْتَ أنْ تَرى لي حَوالَيْـ ـك صغارا يَمْلأنَ صَدْرَكَ بشرا**

(الديوان صـ ١٦١)

وقوله:-

**وتَقَلّبْتَ لا تُطيقُ رُقادا وابنك البرُّ بعد أن كَلَّ أكْرَى**
**تَصْدَعُ الليلَ بالأنين وما كنتَ لَتُبْدِي الأنينَ لو ذُقْتَ مرا**
**لا تُطِيقُ الخُطَى القصارَ و قد جُبْتَ بعيد البلادِ برا وبحرا**

(الديوان صـ ١٦١)

وقوله:-

**أيهذا المَجْهول هل تُنْكِرُ الأجيال ما قد حَمِلْتَ من أعباءِ**

**بَذْلُكَ النَّفْسَ طائعاً ورِضاكَ الموتَ في دارِ غُرْبَة وتناءِ**

**قد تَجَرَّدْتَ من مَناعِم دُنياك وما في ظِلالِها من رخاءِ**

**وأَبَيْتَ الظُّهورَ حياً ومَيْتاً يا فخار الأموات و الأحياءِ**

**قد نَضَوْتَ الحياة وهي زَوال فَكَساك الممات ثوبَ البقاءِ**

(الديوان صـ ١٧٣)

وقوله:-

**يا حبيب الحياة تخشى من الموت وهذا الجنان في ريعان**

**قد أطلت السؤال عنك فهل نلت جوابا للسائل الحيران؟**

(الديوان صـ ١٧٨)

وقوله:-

**يـا أخـا الأسـفار ألقيـت العصـى وغنمـت القـرب مـن هـادى القلـوب**
(الديوان صـ ١٨٦)

أما ضمير الجمع المتصل (تم) فقد ذكره الشاعر في قوله:-

**أيهـا الراحلـون عنـا سـلاما قـد صـحونا ومـا لبثـتم نيامـا**
**أصـبح الصـبح والخـواطر حيـرى كيـف نمـتم يـا سـاكنين الرغامـا**

(الديوان صـ ١٨٢)

وقوله:-

**كـل هـذا حرمتمـوه ونمـتم وتظلـون فـي التـراب نيامـا**
(الديوان صـ ١٨٣)

**٢- ضمائر الرفع المنفصلة**

تتمثل ضمائر الرفع المنفصلة في (أنتَ – أنتِ – أنتم – أنتن – أنتما) استطاع رامي من خلالها الربط بين الجمل داخل القصائد فاعتمد عليها كعنصر ربط قوي بين النصوص فكان منها قوله:-

**إن الحياة فَلاةٌ أنت قاطعهـا وكل مرحلة يوم تقضّيـه**

**وأنت بالعمر طاويها على عجل لابد للقفر من تعريس طاويه**

(الديوان صـ ٤٥)

الإحالة هنا إحالة خارجية حيث إن العنصر الإشاري (الإنسان) لم يذكر بصراحة في النص وإنما تم التعرف عليه من خلال السياق اللغوي، ويقول في موضع آخر:-

**ومـا ذِرْوَةُ المجـد التـي امتـدَّ دَرْبُهـا علـى حَـرّةٍ حَـزْنٍ ووعُـر جبـال**
**سـوَى روضـةِ الأشـعار وشَّـعَ ظلّهـا أفـانين أفكـاري وزهـر خيـالي**
**وأنـت بـذلك الـروض بلبلُـه الـذي يُرَجِّـعُ فـي مَغْنـاه عـذب مقـالي**

(الديوان صـ ١٢٣)

وقوله:-

**وقضـــيتُ أيـــامي، خيـــالي حافـــلٌ بمـــواقفي مـــن قلبـــك المرتـــاب**
**أحيـــا حيـــاةً أنـــت مَجْلَـــى أنســـها وأنـــا مجـــال الهـــمِّ والأوصـــاب**

(الديوان صـ ١٢٠)

وقوله:-

**فإنـــكِ أنـــتِ نـــدَى الظـــلال يَحِـــنُّ إلـــى صَـــدْحَة الطـــائر**
**وأنـــتِ الغـــديرُ شَـــهِيّ الـــزلال يَتُـــوقُ إلـــى العـــارضِ المـــاطر**
**وأنـــتِ الغصـــون الرطـــاب الجنـــيّ تُرَحِّـــبُ بـــالزائر العـــابر**
**وأنـــتِ مـــن الغيـــبِ يـــا فِتْنَتـــي معـــانٍ تنـــادي علـــى شـــاعر**

(الديوان صـ ١٥٧)

وقوله:-

**ودار الحـــديثُ علـــى الســـامرين وأنـــت لأســـماعنا ســـاقيَه**
**فلـــم أدرِ هـــل كـــان بـــي نَشْـــوَةٌ مـــن الكـــأس أم منـــك يـــا راويَـــه**

(الديوان صـ ١٥٨)

وقوله:-

**خـاطري أيـن أنـت تُزْجِـي خيـالي ســـارياً فـــي مســـابح الإجـــلال**

(الديوان صـ ١٨٧)

أما ضمير الجمع المنفصل (أنتم) فقد ورد في قول الشاعر:-

**يـا إخوة الشام تاهت مصرُ مفخرةً وعـــزَّ فيهـــا بكـــم أهـــلٌ وجيـــران**
**ونحـــن عنـــدكمُ فـــي خيـــر منزلـــة وأنـــتمُ عنـــدنا للعـــينِ إنســـان**

(الديوان صـ ٨٤)

فالضمير ( أنتم ) في البيت السابق يشير إلى متقدم هو " إخوة الشام".

**٣- ضمائر النصب والجر المتصلة**

جاءت ضمائر النصب والجر المتصلة في مواضع عديدة من ديوان رامي إذ كانت وفيرة وهذه تتمثل في (كَ – كِ – كم – كن – كما)، ومن أمثلة ذلك في الديوان قول الشاعر:-

**يـا سـميري والليـل سـاجٍ ولـل طير رفيفٌ من حولنا في الغصون**
**هـــو قلـــبٌ فـــي حنايـــاك رقيـــقُ الهـــوى لطيـــف الحنـــين**
**وهـي روحٌ تَسلْسَلَتْ في طوياك وأقْـصَـتْكَ عـن حـياة الفـتـون**

**وهـي نـفسٌ أغْنَتْكَ فـي هـذه الدنيا عـن المـال والمـتَـاع الثـمـين**

(الديوان صـ ١٨٠)

فعنصر الإحالة (الكاف) في الكلمات (أغنتك ،أقصتك ،طواياك ،حناياك) يعود على العنصر المحال إليه الواقع في أسلوب النداء "يا سميري"، فالإحالة داخلية ربط بها الشاعر بين سابق في البيت الأول هو "يا سميري" – وهو الشخص الذي يتسامر معه الشاعر – وبين لاحق في الأبيات التالية له ، ومنه قوله:-

**مِـنْكِ وّحْي وفيك شـعري ومن عـينيك  معنى السحر الشـهيّ الحـلال**

(الديوان صـ ١٣٠)

وقوله:-

**يـا شـهيدَ العُـلا ورمـز الفـداء  لـك منـى تحيـة البُسَـلاء**
**أنزلوك الترابَ من غير ما اسم  ولـك اليـوم أشـرف الأسـماء**
(الديوان صـ ١٧٢)

وقوله:-

**والأكاليـل ناديـات علـى قبـرك  فـي كـل ضـحوة ومسـاء**
**حـاملات إليـك دمـع المَـآقى  مازَجَتْـه مـدامع الأنـداء**
**كـم يـزور اليتـيمُ قَبْـرَك ظنّـا  أن تكـون الأبَـرَّ فـى الآبـاءِ**
**وتطـوفُ الثّكْلـى بمثـواك زَعْمـا  أن تكـون الأعـزَّ فـى الأبنـاءِ**
**وتـراك الـزَّوجَ التـى رحـت عنهـا  بَعلهـا الراحـل المقـيم للوفـاءِ**
(الديوان صـ ١٧٢ ، ١٧٣ )

وقوله:-

**يا فـقـيـدَ الشـباب عِشْتَ فما أبـقيت  فـي العيش من هـوى أو فـتـون**

**بـهـرتْك الـدُّنيا فَـنِـلْـتَ مـن  الـحُسْـن منال المُـدَلَـه المفتون**

**وسَـبَتْكَ الـمُنَـى فأمْـعَنْت فـيـها  والأمـانيُّ جـالبـات المـنـون**

(الديوان صـ ١٧٤)

وقوله:-

**وددتُ لـو أنـك تعطـى خيـالى  وتعـرض صـورته للنظـر**
**إذا صـورت كفـك النهـر يجـري  سـمعت خريـر ميـاه النهـر**
**وإن صـورت كفـك الطيـر  خيـل أنـى أسـمعه يسـتحر**
**رسمت لـى البحـر طـاغى العبـاب  تحطـم أمواجـه فـى الصـخر**
**كأنـك تعلـم أنـى أقضـى  ليـالى يكحـل جفنـى الـدهر**
(الديوان صـ ٥١)

ورد الضمير / العنصر الإحالي (الكاف) في الأبيات السابقة في الكلمات (أنك – كفك – كأنك) يشير إلى عنصر محال إليه غير موجود داخل النص ولكن تم التعرف عليه من خلال المقام والسياق اللغوي، والأبيات السابقة إنما تشير إلى إنسان يشغل وظيفة "مصور" يدلنا عليه عنوان القصيدة (إلى مصور) وكذلك سياق البيت الأول منها:

**جلوتَ من الكون بدع الصور فهلا جلوت بنات الفكر**
(الديوان صـ ٥١)

وقد جمع الشاعر في الأبيات السابقة بين ضمير المتكلم والمخاطب في بنية لغوية واحدة، وفي هذا المثال يكتمل المقام الإشاري بوجود المتكلم والمخاطب في بنية لغوية واحدة، وتضافر عناصر الإحالة للمتكلم والمخاطب مع المقام الخارجي يربط بين النص وذلك المقام ، وقد تمثلت صور الجمع بين ضميري المتكلم والمخاطب في مثل قول الشاعر:-

وددت لو ـــــ أنك

إذا صورت كفك ـــــ سمعت

إن صورت كفك ـــــ خيل أني

كأنك تعلم ـــــــ أني

أما ضمير الجمع "كم" فقد ورد في قول الشاعر:-

**صـــاح بالعالم القديم فلبـاه وكنتم طلائع التبيان**

[الديوان ص١٨٩]

حذف الفاعل في البيت الأول في قول الشاعر " صاح بالعالم القديم "ويقدر الفاعل بالشاعر" واصف البارودي " فعنوان القصيدة هو " في ذكرى واصف البارودي " وهو من أهل لبنان إذ يقول الشاعر في البيت الأول من القصيدة ؛

**يا منارا على رُبى لبنان يرسل الهدى من بعيد الأوان**

وضمير المخاطب الجمع " كم " يعود على أهل لبنان وهو عنصر محال إليه غير مذكور بلفظه في القصيدة وبالتالي كانت الإحالة خارجية، وتتضح أهمية الضمير في عملية ربط المتواليات إذ استطاع الشاعر من خلاله الربط بين ثمانية أبيات على التوالي.

- ضمائر الغيبة :

أخذت ضمائر الغيبة مكانة بارزة بين عناصر الإحالة الأخرى؛ وقد أشار محمد خطابي إلى أنه عند الحديث عن ضمائر الإحالة التي تؤدى وظيفة الربط فإن الذي نقصده خصوصاً هو ضمائر الغائب [٢٣]، ويرجئ البعض قضية الربط بين ما قبل العنصر الإحالي وما بعده إلى العنصر الإحالي، إذ إنها تكون عملية ذهنية يشترك فيها المتلقي مع المتكلم لتحديد العنصر المحال إليه إذ تكمن المشكلة في التفسير في ضمائر الغائب لأن ضمائر المتكلم والمخاطب

[٢٣]- محمد خطاب: لسانيات النص ، ص ١٨.

يفسرهما وجود صاحبهما في وقت الكلام فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يكلمه غيره مباشرة، أما ضمائر الغائب فصاحبها غير معروف لأنه غير حاضر وغير مشاهد فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه[٢٤] .

وبناء على ما سبق يرى الباحث أن ضمائر الغيبة تعتبر هي الأهم في الربط الإحالي لأن صاحب هذا الضمير غير مشاهد، ومن ثم أوجب النحاة وجود المفسر والموضح لهذا الضمير [٢٥]، فأنت لا تضمر الاسم إلا وقد علم السامع على من يعود، لذلك فقد كان للربط بضمائر الغيبة في النصوص بعداً تداولياً هاماً استطاع رامي أن يدركه في قصائده يتمثل في إشراك المتلقي في البحث عن العنصر المحال إليه واستنتاجه من خلال معطيات السياق في القصيدة .

ونظراً لهذه الأهمية الكبرى التي تحملها ضمائر الغيبة في عملية الربط النصي فإن الشاعر أحمد رامي قد أورد في ديوانه عدداً كبيراً من ضمائر الغيبة في بُنى لغوية مختلفة .

وضمائر الغيبة منها ما هو متصل ومنها ما هو منفصل فأما ضمائر الغيبة المتصلة فمنها (واو الجماعة – ألف الاثنين – نون النسوة) وهي للرفع، وأيضا ضمائر ( ـه – هم – هن – هما) وهي للنصب والجر، وأما ضمائر الغيبة المنفصلة فيتمثل في (هو – هي – هم – هن – هما) وهي للرفع، وأيضا ضمائر (إياه – إياها – إياهم – إياهن – إياهما) وهي للنصب والجر، وما أود أن أشير إليه هنا هو أن ضمائر النصب والجر المنفصلة للغائب لم ترد في ديوان الشاعر كثيراً ، كما لم ترد أيضا ضمائر النصب والجر المنفصلة للمتكلم والمخاطب .

١- ضمائر الرفع المتصلة :

يوجد ثلاثة ضمائر رفع متصلة للغائب هي (واو الجماعة – ألف الاثنين – نون النسوة) فقد ورد الضمير الأول في الديوان في قول الشاعر :

**خُلِقَ النَّاسُ عاملين وقال ... اللهُ سعيا إلى مراقي الكمال**
**فانبرى كلّهُم يزيغ سبيلَ ... المجد حفّت بالأمن والأوجال**
**وحدوا قصدهم وصاروا بديداً ... مِن مُجِدٍّ في السيرِ أو مِكْسال**

[الديوان ص ٣٨]

فالضمير واو الجماعة في البنية "وحدوا قصدهم" يعود على متقدم مذكور في النص، وبالتالي فإن العنصر الإحالي في البنية السابقة هو (واو الجماعة) والعنصر المحال إليه هو كلمة (الناس) ، أما نوع الإحالة في الأبيات السابقة فهي إحالة قبلية ؛ ذلك أن العنصر الإحالي فيها يعود إلى عنصر محال إليه ذكر قبله، ودلالة الإحالة في البنية اللغوية السابقة تكمن في حذف العنصر الإشاري والتعويض عنه بالعنصر الإحالي (واو الجماعة) وذلك للإيجاز، وقس على ذلك قول الشاعر :

**غنى الزمانُ بها تيها ورَدَّدَها ... من جانب النيل أحبابٌ وخلان**
**رأوا من الشام يحيا الشامُ رابطة ... لها على العهد أنصارٌ وأعوان**
**جاءوا إلينا خفافا يوم محنتنا ... وأرخصوا الروحَ لا ذلوا ولا هانوا**

---

[٢٤]- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، ١٩٧٥م، ص٢٥٥ .

[٢٥] - انظر : شرح التسهيل ١ / ١٥٦ ، وشرح الجمل ٢/ ١١ ، والتذييل والتكميل ٢ / ٢٥٢ ، والارتشاف ٢ / ٩٤١ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٢٧ ، والبسيط ١ / ٣٠٣ .

[الديوان ص ٨٣]

فالعنصر الإحالي هو ضمير واو الجماعة في الكلمات (رأوا ، طاروا ، أرخصوا ، ذلوا، هانوا) والعنصر المحال إليه هو قول الشاعر سابقا "أحباب وخلان" فالإحالة هنا داخلية قبلية، ومنه قوله أيضا :

**هاكم المجد لا الذى قد سعى  الناس إليه من زخرف أو مـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــال**

**دب حب النفوس فيهم فأطغاهم  وعفى على حميد الخصال**

**قصروا سعيهم عليهم وراحوا  فانطوى ذكرهم مع الأجيال**

**ومضوا ليس منهم أثر  باق بقلب أو خاطر أو بال**

(الديوان ص ٣٩)

فالضمير في الكلمات المشار إليها يحيل إلى متقدم مذكور في البيت الأول هو كلمة "الناس" .

وما أود أن أشير إليه في هذا المقام هو أن ضمير واو الجماعة إن لحق بالفعل الماضي – مثل قالوا ، قاموا ، أرخصوا – أو الفعل المضارع – مثل يذهبوا ، يقتلوا – يعد أحد ضمائر الغيبة، إما إن لحق بالفعل الأمر فإنه يعد أحد ضمائر المخاطب كما في قول الشاعر :

**يا بني العم آن أن نجمع الشمل  ونبني على متين الأساس**

**فاصنعوا المعجزات من عزمنا  ومن صبرنا وطول المراس**

**وصلوا الحبل واستقلوا سفين  النصر نبلغ بها أمين المراس**

(الديوان ص ٩٩)

فضمير واو الجماعة في الكلمات (اصنعوا ، صلوا ، استقلوا) لحق بالفعل الأمر ويعود على مخاطب مذكور في البيت الأول هو "بني العم" فكانت الإحالة داخلية قبلية .

أما ضمير ألف الاثنين فقد ورد في قول الشاعر :

**لســت أدرى مــاذا أقــول وقــد قلــ ـــت وغنـــى بشـــعري البلـــبلان**
**فأذاعــا الــذي كتمــتُ مــن المجــد وباحـــا بمـــا يُكِـــنُّ جنـــاني**
**ثـم كانـا إلـى القلـوب رسـول وكـا نـــا عـــن كـــل شَـــاكٍ لســـاني**
**وأعانـــا علـــى الســـهاد شـــجياً يســـهر الليـــلَ وحـــدَه يعـــاني**
**وأفاضـــا علـــى المســـامع ســـحراً فـــي بـــديع مـــن شَـــيّق الألحـــان**
(الديوان ص ٨٦ ، ٨٧)

في الأبيات السابقة نجد ضمير ألف الاثنين في البنية اللغوية (ثم كانا إلى – وأعانا على – وأفاضا على) يحيل إلى عنصر إشاري معين كان قد سبقه في الذكر هو (البلبلان)، فالإحالة هنا داخلية قبلية تعود على عنصر إحالي ذكر قبل العنصر المحال إليه في النص .

٢- ضمائر الرفع المنفصلة :

تتمثل ضمائر الرفع المنفصلة في اللغة العربية في الضمائر (هو – هي – هم – هن – هما) [٢٦]، وقد ذكر أحد علماء النص[٢٧] أن الضمير "هو" له ميزتان :

الأولى : هي الغياب عن الدائرة الخطابية والثانية : هي القدرة على إسناد أشياء معينة وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعاً على قدر كبير من الأهمية في دراسة ترابط النصوص مثل قول الشاعر :

**هـو فـي البيـت حبـةَ القلـب والـ عـين منـاط الآمـال قصـد المـراد**
**أيهـا الطالـبُ الطمـوحُ إلـى المـ جـد تقـدم دنيـاك دارُ الجهـاد**
(الديوان ص ٧٧)

إن ضمير الرفع "هو" في البيت السابق يعود على عنصر إحالي ذكره بعده في النص هو "الطالب" فالإحالة هنا جاءت بعدية كذلك فإننا كما رأينا ضمير المفرد الغائب للمذكر ممثلا للإحالة البعدية نجد أيضا المفرد الغائب للمؤنثة يمثل الإحالة البعدية في قول الشاعر :

**هـى نفسـى قـولى أقـري شـجاها وابينـــى عـــن ســـر نفســـك تلـــك**
(الديوان ص ١١٤)

فعملية الإحالة جاءت في بنية لغوية (الضمير + عنصر إشاري) فالعنصر الإحالي هو الضمير "هي" والعنصر الإشاري هو كلمة "نفسي" والإحالة هنا بعدية لكون العنصر المحال إليه ذكر سابقا للعنصر الإحالي، وقد استخدم رامي هذا النوع بكثرة في ديوانه فكان منها قوله :

**هـــي ريفيـــة وأيـــن غـــواني شـــامخات الـــذرى وبيـــت الهشـــيم**
(الديوان ص ١٢٧)

وقوله :

**لســـت أنســـاه إذا وفـــدت عليـــه وهـــو مـــا بـــين خـــاطري وظنـــوني**

---

([٢٦])محمد خضر عريف: الوظائف الخطابية للضمائر العربية، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص٢٥.

([٢٧]) جيزيل فالانسي – النقد النصي، ترجمة – رضوان ظاظا، مجلة عالم الفكر، الكويت – طبعة أولي ، ١٩٩٧م – ص٢٤٨، ٢٤٧.

(الديوان ص ١٣٩)

وقوله :

**وبهـــرت الآفـــاق وهـــي ظـــلام بالضـــــياء المشـــــع بالعرفـــــان**
(الديوان ص ١٨٩)

وقوله :

**هــو قلــب حملتــه فــي حنايــاك رقيــق الخطــى لطيــف الحنــين**

**وهــي روح تسلســلت فــي طوايــاك وأغنتــك عــن حيــاة الفنــون**

**وهــي نفــس أغنتــك فــي هــذه الــدنيا عــن المتــاع والمــال الثمــين**

(الديوان ص ١٨٠)

وقوله :

**هـــي أختـــي درجـــت فـــي كنفـــي ثـــم أمســـت وهـــي للـــروح ســـكن**
**علتهـــا طفـــلا علـــيّ بعـــد أبـــي وهـــو نـــائى الـــدار عنـــى والـــوطن**
**شـــربت طبعـــى وحاكـــت خلقـــى ثـــم كانـــت هـــى ســـري المـــؤتمن**
**هـــى أختـــى صـــبرت نفســـى علـــى فقـــد أهلـــى كلمـــا أنضـــم كفـــن**
[الديوان ص ١٦٥]

٣- ضمائر النصب والجر المتصلة :

أخذت هذه الضمائر حيزاً كبير في ديوان رامي نظراً لأهميتها في عملية الربط النصي وهى تتمثل في (الهاء – هم – هن – هما) ، وقد جاءت عملية الإحالة بضمائر النصب والجر في مواضع متعددة من الديوان كان منها قول الشاعر :

**فـأهلا بـأحزانى وأهـلا بوحـدتى إذا كثـرت مـن نفسـى اللهفـات**
**فإنهمـا أرعـى وأبقـى مـودة إذا فـاتنى أهـل وعـز لـدات**
[الديوان ص ٤٨]

فالضمير "هما" جاء في البيت الثاني ليعود على عنصر سابق في النص هو كلمتي (أحزاني – وحدتي) وبالتالي فإن الإحالة هنا قبلية تعود على عنصر إحالي سبق التلفظ به، ومنه قوله أيضا :

**أيهـا الطالـب الطمـوح إلـى المـ جـد تقـدم دنيـاك دار الجهـاد**
[الديوان ص ٧٨]

وأيضا قول الشاعر :

**أيهـا المعبـد المطـل علـى النيـل منيفـــا علـــى الضـــفاف جلـــيلا**
[الديوان ص ٩٤ ]

فضمير الإحالة في أسلوب النداء السابق "ها" عنصر إحالي يعود على عنصر إشاري ذكر بعده في النص هو " الطالب" في البيت الأول و " المعبد" في البيت الثاني فالإحالة هنا بعدية، وذكر العنصر الإحالي سابقا للعنصر الإشاري إنما قصد به تعظيم العنصر الإشاري والرفع من شأنه، وقس على ذلك قول الشاعر :

**ويلـــوح الأخ الحـــزين رجـــاء أن تكـــون الأخ الحبيـــب الثـــاني**
**وتُـراك الـزوج التـي راح عنهـا بعلهـــا الراحـــل المقـــيم للوفـــاء**
**وتخـال العـذراء أنـك مـن كنـت إلـــى نفســـها أحـــب الرجـــاء**
**جمعـتهم بـك الأمـاني فأصـبحت لهـــم مبعـــث الأســـى والعـــزاء**
[الديوان ص ١٧٢ ، ١٧٣ ]

فالضمير المشار إليه في البيت الثاني في (عنها ، بعلها) يعود على الزوج، وفى البيت الثالث في (نفسها) يعود على العذراء، أما ضمير الجمع في الكلمات (كلهم، جمعتهم، لهم) فيحيل إحالة سابقة إلى الأخ الحزين والزوجة التي توفي زوجها والعذراء.

وقوله :

**شـــاعر غنـــى علـــى أيكتـــه يرســـل المعنـــى بـــاللفظ القشـــيب**
**ثـم ولـــى وهـــو فـــي ريعانـــه وتـــوارت شمســـه قبـــل الغـــروب**
**ومضـــــت أيامـــــه مـــــدبرة وهـــو فـــي ذكـــراه بـــاق لا يغيـــب**
[الديوان ص ١٨٦]

فالضمير في الكلمات المشار إليها يعود على متقدم مذكور في البيت الأول هو لفظ (الشاعر) استطاع الشاعر من خلاله أن يربط بين الأبيات ربطا محكما أوجز من خلاله البنية الشكلية وحقق التماسك على المستوى المفهومي.

وقوله :

**قـد تجـردت مـن منـاعم دنيـاك ومـا فـي ظلالهـا مـن رخـاء**

(الديوان ص ١٧٣)

فالضمير في (ظلالها) يعود على متقدم مذكور هو كلمة دنياك .

وقوله :

**مـا جـال فـى خـاطرى أنـى سـأرثيها بعـد الـذى صـغت مـن أشـجى أغانيهـا**
**قـد كنـت أسـمعها تشـدو فتطربنـى واليـــوم أســـمعنى أبكـــى وأبكيهـــا**
[الديوان ص ١٩١]

وقوله :

**أحببتهـــا زهـــرة تبـــدت ... تميـــل تِيهـــا علـــى رُباهـــا**
**رأيتهـــا فـــي صـــويحبات ... تفـــيض بالســـحر مُقلتاهـــا**
**فعبـــت العـــين مـــن ســـناها ... وهامـــت الـــروح فـــي هواهـــا**
**ســـمعت منهـــا الـــذي شـــجاها ... مـــن قبـــل عينـــاي أن تراهـــا**
[الديوان ص ١٥٢]

**ثانيا : البنية الإحالية لضمير الإشارة :**

يعد ضمير الإشارة من عناصر الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه وذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري[٢٨]، وهو يعرف بأنه "ما وضع لمشار إليه سواء أكان حاضراً أم غائبا" [٢٩] ، وتشترك ضمائر الإشارة مع الضمائر الأخرى في أنها مبهمة تحتاج إلى مفسر لاحق يوضحها، وبالتالي فإنها لا يمكن أن تقوم بوظيفتها منفردة أي لا يمكن أن تعمل إلا من خلال تواجدها في النص أو على الأقل داخل تركيب ليتسنى لها أن تجد ما توضحه وتزيل إبهامه .

ونظراً لأن ضمائر الإشارة يحدد معناها من إشارتها إلى شيء محدد فقد عدت من المعارف، لكن على الرغم من ذلك فإنها لا تدل على معنى في ذاتها فهي كلمات مبهمة غير محددة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه من أشخاص أو أشياء "فضمير الإشارة لا يزول إبهامه إلا بما يصاحب لفظه من إشارات حسية" [٣٠] .

يذهب محمد خطابي[٣١] إلى أن أسماء الإشارة تقوم بالربط الداخلي المزدوج أي الربط القبلي والبعدي وإذا كانت أسماء الإشارة محيلة بشتى أصنافها إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة يتميز بما يسميه المؤلفان (هاليداي – رقية حسن) الإحالة الموسعة؛ أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من الجمل .

يفهم مما سبق أن ضمير الإشارة في الغالب ما يأتي ليمثل عنصراً رابطاً يعقد صلة ما بين أحداث متقدمة وأحداث لاحقة أي أن يكون على الشكل التالي :

عنصر إشاري – ضمير الإشارة – عنصر إشاري

ونجد في كتب القدماء إشارات إلى الرأي الذي جاء به خطابي حيث نجد أن ضمير الإشارة حسب رؤية الزمخشري يمثل عنصرا رابطاً على النحو التالي :

١- أن يكون كحرف التعليل بمعنى أنّ اللاحق نتيجة للسابق .
٢- أن يكون ما بعده مفسراً لما قبله وتوضيحا له .
٣- أن يكون ما بعده وصفاً لما قبله .
٤- أن يقوم بدور العنصر الرابط الذي يعمل على تماسك بنى النص من خلال الإحالة .

---

(٢٨)الأزهر الزناد: نسيج النص ، ص١١٨.
(٢٩)رضي الدين محمد أبو الحسن الاستراباذي: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص ٩٢.
(٣٠) المصدر السابق – ص ٤٧٢ .
(٣١) محمد خطابي – لسانيات النص – ص١٩ .

إن ما أشار إليه الزمخشري سابقا يعد من أهم وظائف البنية الدلالية والإحالية لضمير الإشارة، فقد ذكر هاهنا دلالات الوصف والتوكيد والتفصيل والتعليل إضافة إلى أن هناك وظيفتان قد ذكرهما في موضع آخر هما (دلالة الكمال ودلالة التفخيم والتعظيم) وانتقل الآن في محاولة تطبيقه لضمائر الإشارة لبيان الأشكال التي وردت عليها في الديوان للوقوف على أهميتها كعنصر ربط بين المفاهيم داخل النص، وقد ورد في الديوان من ضمائر الإشارة ما يلي :

١- هذا :

هو ضمير إشارة للمفرد المذكر يحيل إلى حاضر لا غائب، وقد ورد في ديوان رامي على عدة هيئات كان منها أن ترد عملية الإحالة على هيئة :

عنصر محال إليه + عنصر إحالي + نتيجة

أي أن تكون الإحالة إلى متقدم يتبع عنصريها نتيجة تترتب عليها وذلك في مثل قول الشاعر :

**وقد مرّ بي دهرٌ نَعِمْتُ بصفوة ... لياليه باللذات مؤتلقات**
**إذ حاضرٌ حلوٌ وماض مُحَبَبٌ ... ومستقبلٌ أيامُهُ نَضِرات**
**مَضَى كُلُّ هذا ثم أعْقَبَت بعده ... حياةُ أسى طالت بها الزفرات**

[الديوان ص ٤٧ ، ٤٨]

فضمير الإشارة "هذا" في المثال السابق يتمثل في البنية :

| عنصر محال عليه | عنصر إحالي | نتيجة |
|---|---|---|
| صفوة ليالي الدهر التي تتمثل في الحاضر الحلو والماضي المحبب والمستقبل الجميل | هذا | إتيان أيام عصيبة على الشاعر غير التي كانت قبل ذلك |

وهو يعود على عنصر محال إليه لغوى يذكر سابق له في النص يتمثل في مجموعة الجمل، فالوظيفة الدلالية لضمير الإشارة السابق إضافة إلى الربط هي الإيجاز نظراً لأن ذكر الضمير في الموضع السابق أغنى عن ذكر الجمل النصية السابقة، ومن الممكن أن تأتي عملية الإحالة من خلال الضمير (هذا) متمثلة في البنية :

عنصر محال عليه + عنصر إحالي + صفة

وذلك في مثل قول الشاعر :

**سألتني متى يكون التلاقي ... قلتُ آتٍ في موسمِ البُرتقال**
**فأجابت : هذا بعيدٌ ألا ... ترجع من قبل هذه بليال**

[الديوان ص ١٢٩]

فضمير الإشارة "هذا" في المثال السابق يحيل إحالة قبلية إلى عنصر سابق هو (موسم البرتقال)، فالوظيفة الدلالية لضمير الإشارة السابق تكمن في الوصف وتعظيم أمر البعد ، كذلك تأتي عملية الإحالة في ضمير الإشارة "هذا" متمثلة في البنية اللغوية :

**أحدث + عنصر إحالي + عنصر محال عليه**

وذلك في مثل قول الشاعر :

**إنـــي لأخشـــى أنْ تمـــوتَ عَـــواطفى ويَجُّـــفَّ هـــذا النبـــع مـــن أشـــعاري**
[الديوان ص ٥٩]

فقد جاءت عملية الإحالة ممثلة للبنية اللغوية التالية :

| أحداث | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| خشية الشاعر من أن تموت عواطفه | هذا | نبع أشعاره |

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة السابقة نجد أن العنصر الإحالي هو (هذا) والعنصر المحال إليه هو (نبع أشعار الشاعر)، ونوع الإحالة هنا بعدية، والوظيفة الدلالية لضمير الإشارة هنا تكمن في الاستحضار إذ إن موت العواطف لدى الشاعر يستدعي ويستحضر في ذهن المتلقي جفاف مخزون هذا الشاعر من الشعر، ويلاحَظ أن رامي قد استخدم هذا الضمير بكثرة في قصائده فكان منها قوله :

**وتَمَشّـت بنـا الليـالى وطـولُ البعـد يُغـــرى القلـــوبَ بالسّـــلوان**
**غَبْـتَ عنـى مـن قبـل هـذا ولكـن كـــان لـــى رقَّبَـــةُ اللقـــاء الـــدانى**
[الديوان ص ١٠٩]

وقوله :

**يـا مـن أسـيْتم عليهـا بعـد غَرْبَتهـا لا تَجْزَعـــوا فلهـــا ذِكْـــرٌ سَـــيُبْقيها**
**وكيـف ننسـى وهـذا صـوتُها غُـرّد يَـرِنُّ فـى مَسْـمَع الـدنيا ويَشـجيها**
[الديوان ص ١٩٤]

وقوله :

**يـا حبيـبَ الحيـاة تخشـى مـن المـوت وهـذا الجنـان فـي ريعـان**

**قـد أطَلْـتَ السـؤال عنـه فهـل نِلْـتَ جوابـا للسـائل الحيـران**

[الديوان ص ١٧٨]

٢- هذه :
ضمير إشارة للمفرد المؤنث، وقد وردت في الديوان على عدة هيئات كان منها:

أحدث + عنصر إحالي + عنصر محال عليه

وهذه البنية اللغوية توحي بوجود أحداث سبقت عنصري الإحالة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعنصر المحال إليه من خلال العنصر الإحالي في مثل قول الشاعر :

**آلمتنى الحياةُ فى هذه الدنيا فهل لى إليك من يهدينى**
[الديوان ص ٣٧]

وتتمثل عملية الإحالة في البيت السابق في البنية اللغوية :

| أحداث | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| توجع الشاعر من الحياة | هذه | الدنيا |

أما الوظيفة الدلالية في ضمير الإحالة السابق تكمن في وظيفة أساسية لجميع الضمائر تتمثل في الربط بين ما قبل العنصر وما بعده ، ووظيفة أخرى تتمثل فيما يختص به هذا الضمير وهي القرب ، ووظيفة أخرى أوجبها على الضمير السياق الإحالي السابق هي دلالة الوجوب حيث إن الحدث في العملية الإحالية السابقة ، وهو تأذي الشاعر من الحياة يستوجب أن يكون هذا الحدث في الدنيا لا في الحياة البرزخية أو الآخرة ؛ لأن الإنسان يحيى على الدنيا .

كذلك فقد ورد ضمير الإشارة (هذه) متمثلا في البنية اللغوية التي تربط ما قبل العنصر بما بعده :

عنصر محال إليه + عنصر إحالي + عنصر محال عليه

وذلك في مثل قول الشاعر :

**خلق الناس عاملين وقال الله سعيا إلى مراقى الكمال**
**فانبرى كلهم يزيغ سبيل المجد حفت بالأمن والأوجال**
**وحدوا قصدهم وصاروا بديدا من مجد فى السير أو مكمل**
**فقضى بعضهم ولم يبلغ الغاية منها ومطمع الآمال**
**بلغ القصدُ صابروهم وأمضا هم وضل الباقون فى التجوال**
**هذه شِرْعَة الحياةِ تناءت غاية وانطوت على أهوال**
[الديوان ص ٣٨]

فالبنية اللغوية السابقة هى :

| عنصر محال إليه | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| أي هذه الأمور السابقة من خلق الله لهم والعمل والجد والاجتهاد وبلوغ الغاية | هذه | شرعة الحياة |

فنلاحظ فيما سبق أن ما قبل العنصر الإحالي هو عبارة عن أفعال مفصلة لما هو بعده ، إذ فصّل ما قبله وأجمل ما بعده فالأفعال (فانبرى – وحدوا قصدهم – صاروا بديداً – قضي بعضهم – بلغ الغاية – ضل الباقون) أجملها الشاعر كلها هما في قوله هذه شرعة الحياة ، أي أن الوظيفة الدلالية للعنصر الإحالي هي الإيجاز ، وذكر الشاعر هذا الضمير أيضا في قوله :

**وتـزودت مـا أطبـق بـه الصـبر  علـى مـا حملـت مـن أحـزان**

**هـــذه نعمـــة البعـــاد إذا  خالطـــه البعـــد بـــين آن وآن**

[الديوان ص١٠٩ ، ١١٠]

وقوله :

**شـاعرا تُرسِـل المعـاني سـحراً  وطبيبـــا تُخَفـــفُ الآلامـــا**
**قـد سـباك الجمـالُ فـي هـذه الـدنيا  فأضْـــواك فتنـــة وهيامـــا**

[الديوان ص ١٨٣]

٣- ذلك :

"ذلك" لها متعلقات أخرى هي (ذا – ذاك) فنجد أن كل من طرق باب الإشارة يعلم أن "ذا" تفيد الإشارة إلى القريب و "ذاك" تشير إلى متوسط البعد و"ذلك" تشير إلى البعيد، وكأنّ ثمة علاقة قائمة بين قلة الأصوات في "ذا" والإحالة إلى عنصر إشاري قريب ، فقلة الأصوات (المبنى) تجعل "ذا" تحيل إلى عنصر إشاري قريب، وكأنه لقلة حروفها ليس لها قوة لأن تصل إلى مسافة أبعد، أما الإشارة إلى البعيد بإضافة (الكاف) للدلالة على البعد في المكان، فإذا أراد الإشارة إلى أبعد أضافوا (لاما) فقالوا "ذلك" فكل زيادة في المبنى تعطي زيادة في المعنى وهذا هو ما أشار إليه ابن يعيش بقوله في هذا الباب " إن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى" [٣٢].

ولا خلاف حول كون ضمير الإشارة "ذا" للقريب و "ذاك" للبعيد ، فقد فسّر النحاة هذا الأمر في أن " الكاف" توجب كون ما وليته في التعبير غائباً عنه نحو "غلامك قال كذا" وإن لم يمتنع حضوره ، إذ ربما قلت هذا في وجود الغلام فلم أوردت الكاف في ضمير الإشارة معنى الغيبة وقد كان كالموضوع للحضور من حيث كونه موضوعاً للمشار إليه القريب سار مع القريب بين الحضور والغيبة وهذا هو حال المتوسط، وهذا يعني أن الكاف المتصلة بضمائر الإشارة ، وهى كاف الخطاب تفيد غياب المشار إليه ، فعندما نقول "ذاك الرجل" هذا يعني عندنا أن الرجل غائب ليس حاضر، ولما كانت أسماء الإشارة تفيد الحضور بأصل الوضع فإن المشار إليه مع كاف الخطاب في "ذاك" يكون بين الحضور "القريب" و " الغيبة " البعيد " فيكون متوسط البعد ، وعندما نريد أن نفيد المتلقي بشدة البعد نزيد لام البعد فنقول "ذلك" .

وقد ورد ضمير الإشارة "ذلك" وهو للمفرد المذكر في ديوان رامي في بنية لغوية تتمثل في :

عنصر محال إليه + عنصر إحالي + عنصر محال عليه

في مثل قول الشاعر :

[٣٢] - موفق الدين بن يعيش: شرح المفصل في علوم العربية، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ج١/ ص ٣٥٢.

**إيـــهٍ يـــا ســاعتــةَ الــوداع  لقد خايلت عيني بطيفك الخداع**

**كـلما صـوّر الخيـال لفـكـري  الـبين مـن بعد ألـفـه واجتمـاع**

**نـــازعتني نفســـي إلـــى ذلـــك الموقـــف  والـــدمع بـــين جفنـــيّ ســـاع**

[الديوان ص ١٥١]

فعملية الإحالة في الأبيات السابقة تمثلت في البنية اللغوية على الشكل التالي :

| عنصر محال إليه | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| ساعة الوداع | ذلك | الموقف |

فضمير الإشارة "ذلك" يحيل قبلية إلى "ساعة الوداع" وإحالة بعديّة إلى الموقف، فالوظيفة الدلالية لضمير الإشارة هنا هي التوكيد إذ إنّ الموقف هنا هو نفسه ساعة الوداع ، كذلك فإن ذكر أي عنصر إشارى بعد العنصر الإحالي يعطيه دلالة التعظيم والتفخيم، وتزيد هذه الدلالة إذا كان العنصر المحال عليه معرفا بـ " ال التعريف"؛ كما في قول الشاعر :

**كنـتَ رَطْـبَ اللسـان يَنْطِـفُ منـه  رَيّـــقُ الشّـــعر بـــين آنٍ وآن**
**فـــإذا ذلـــك النّميـــرُ وقـــد جـــفّ  وغاضَـــت صُـــبابَةَ الغُـــدْران**

[الديوان ص ٥٨]

| عنصر محال إليه | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| ريق الشعر | ذلك | النمير |

فضمير الإحالة هنا يحيل إحالة مزدوجة قبلية إلى "ريق الشعر" وبعديّة إلى "النمير" ، والضمير هنا يؤدى نفس الوظائف الدلالية في البيت السابق وهما "التوكيد – التفخيم والتعظيم" .

وقد استخدم رامي الضمير "ذاك" في مواضع متعددة في ديوانه ليربط به بين عنصر سابق وآخر يلحق به ، فيقول في أحد قصائده :

**مُلْهـــــمٌ بالبيـــــان ســـــحراً وبالحكمـــــة نـــــوراً يشُّـــــع بالإيمـــــان**

**يَقْـــبِسُ الخـــاطر الســـنيَّ فـــلا يلبـــثُ حتـــى يصـــوغ فيـــه المعـــاني**

**ذاك فـــيضُ الإلهـــام يـــوحي إلـــى الـــنفس التغنـــي بهـــاتف الوجـــدان**

[الديوان ص ١٧٧ ]

فالبنية اللغوية في المثال السابق هي :

| صفات | ضمير الإحالة | العنصر المحال عليه |
|---|---|---|
| ملهم بالبيان سحرا | ذاك | فيض الإلهام |

بالحكمة نورا يشع بالإيمان
يقبس الخاطر السني

فالصفات السابقة جميعها تعود إلى الشاعر أحمد شوقي، وكذلك العنصر المحال عليه هو كناية على ذات الشاعر نفسه فاستطاع ضمير الإشارة ذاك أن يربط بين عدة جمل متتالية حسنت سبكا وحبكا .

ومنه قوله أيضا :

**وما ذِرْوَةُ المجد التي امتدَّ دَرْبُها ... على حَرَّةِ حَزْن ووعْر جبال**
**سوَى روضةِ الأشعار وَشَّعَ ظِلّها ... أفانين أفكاري وزهر خيالي**
**وأنت بذاك الروض بُلْبُله الذي ... يُرَجِّعُ في مَغْناه عذب مقالي**
[الديوان ص ١٢٣]

٤- تلك :
ضمير الإشارة "تلك" لم يرد في الديوان سوى في موضع واحد هو قول الشاعر:

**هي ريفيَّة وأين غواني ... شامخات الذرَى وبيت الهشيم ؟**
**تلك في قصرها كلؤلؤةِ ... البحر توارت في كِنِّها المكتوم**
[الديوان ص ١٢٧]

فضمير الإشارة وقع في بنية لغوية هي :

| عنصر محال إليه | عنصر إحالي | عنصر محال عليه |
|---|---|---|
| ريفية | تلك | لؤلؤة البحر |

فضمير الإشارة يحيل إحالة مزدوجة إلى سابق له هو العنصر المعجمي "ريفية" ولاحق عليه هو العنصر المعجمي "لؤلؤة البحر" فساعد الربط بضمير الإشارة فيما سبق على استمرارية المفاهيم داخل النص .

**ثالثاً: البنية الإحالية لضمائر الموصول :**

نتحدث الآن عن البنية الإحالية لضمائر الموصول وأهميتها في الربط النصي " فالموصول هو ما يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده[٣٣]، ويشترك ضمير الوصل مع بقية الضمائر الأخرى في إبهامه ووقوعه على كل شيء إذ أن "الموصولات ضرب من المبهمات وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرها"[٣٤]، والعملية الإحالية بضمير الموصول لها بنية لغوية واحده هي كالتالي :

| **منعوت** | **ضمير الموصول** | **جملة الصلة** |
|---|---|---|
| عنصر محال عليه | عنصر إحالي | وصف وتوضيح |

نعـــت

وبناء على البنية اللغوية السابقة فإن الموصولات تشير أو تربط بين ما تقدمها وما يأتي بعدها ، فحينما نقول "شاهدت الطائرة التي غادرت أرض المطار" فضمير الوصل "التي" يشير أو يرجع إلى الطائرة مرجعية قبلية ، ومع ذلك فإنها ترتبط بما بعدها عن طريق الضمير الواجب تواجده في جملة الصلة .

١- تعويض المشار إليه من حيث إن ضمير الموصول وما بعده جملة نعت للمشار إليه.
٢- إن ضمير الموصول يربط ربطا تركيبيا ما قبله بما بعده، فهو يعوض ويربط ربطاً تركيبا، وهو بحكم إبهامه يحتاج إلى صلة تفسره[٣٥] .

( أ ) ضمائر الموصول المختصة :

كما أشرت سالفا إن العملية الإحالية مع ضمائر الموصول تتخذ شكلا موحداً هو :

منعوت ضمير الموصول جملة الصلة

وقد وردت هذه البنية في الديوان في قول الشاعر :

**إلـــى القلـــبِ الـــذى حـــرَّك بالأشـــــــجان أوتـــــــاري**
[الديوان ص ٣٣]

فإذا حاولنا تحليل العملية الإحالية في البيت السابق نجد الآتي :

| منعوت | ضمير الموصول | جملة الصلة |
|---|---|---|
| القلب | الذي | حرك بالأشجان أوتاري |
| عنصر محال عليه | عنصر إحالي | تفسير وتوضيح |

نعـــت

(٣٣) ابن يعيش – شرح المفصل ج٣ – ص ١٣٨.
(٣٤) السابق ص ١٣٩ .
(٣٥) الأزهر الزناد – نسيج النص – ص١٣٢

يرجع ضمير الموصول المختص إلى المنعوت قبله مرجعية قبلية ومع ذلك يرتبط بما بعده عن طريق الضمير الواجب تواجده في جملة الصلة[٣٦]، ففي البنية السابقة نجد أن ضمير الوصل/ العنصر الإحالي "الذي" يحيل إحالة قبلية إلى المنعوت قبله، القلب" ويكون مع ما بعده جمله صلة تفسر وتوضح العنصر المحال إليه، وحتى تكون عملية الإحالة صحيحة من ناحية التركيب نجد أن العنصر الإحالي جاء مطابقا للعنصر المحال إليه من ناحية (النوع – العدد – التعيين – العلامة الإعرابية) ، وقد استخدم الشاعر ضمير الوصل المختص بكثرة في ديوانه فكان منه قوله :

**همّان أحمل واحداً في أضْلُعي ... فأطيقُه بِتَجَلّدي وأنّاتي**
**وأغالِبُ الثاني ومالي حِيلَةٌ ... بعد الذي أرْسَلْتُ من عبراتي**
**أشكو فتكذبني الشَّكاة فأنثني ... خَزْيانَ مِن دمعي ومن زَفَراتي**
**وأخافُ أن تلقَى الذي لاقَيْتُه ... في الحبِّ من وَجْد ومن حُرُقات**
[الديوان ص ١٠٦]

وقوله :

**تَلاقَى الغريبان بعدَ النّوى ... وخِلِّي الذي أرْتَجي ما حضر**
[الديوان ص ١٠٨]

وقوله :

**قد أحاطت بك القلوب فما ... أملك ألقي مكان قلبي منك**
**وجرت حولك الأحاديث حتى ... كدت أنسي الذي أحدث عنك**
[الديوان ص ١١٤]

وقوله :

**وأنت بذاك الروض بُلْبُلُه الذى ... يُرَجِّعُ في مَغْناه عذب مقالى**
[الديوان ص ١٢٣]

وقوله :

**حَسْبي من الشعر ومن نَظْمِهِ ... صوتُكِ يسري في مَدَى مسمعي**
**غَنِّي وخَلِّي الدمع يسقي الذي ... قد جفَّ من نفسي ولم يَيْنَع**
[الديوان ص ١٢٤]

وقوله :

(٣٦)صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج١/١٣٨.

**خِفْــتُ أن أكــونَ أعطيــتُ قلبــي  للــذي بــاع حُبَّــه بيــعَ بَخْــسٍ**
[الديوان ص ١٣٨]

وقوله :

**وحــين ناجَيْتُهــا بِشِــعْرِي  وقــد تَغَنّيْــتُ فــي ســواها**
**سَــمِعْتُ منهــا الــذي شَــجاها  مــن قَبــل عيَنــاي أنْ تراهــا**
[الديوان ص ١٥٢]

وقوله :

**وكُــلُّ مــا فــي العَـيْشِ مِـن راحــةٍ  أو تَعَــبٍ أو دَعَــةٍ أو خَطَــر**
**مُــذَكِّرٌ نَفْســي الــذي فــاتني  آنَــسُ للــدمع إذا مــا انحــدر**
[الديوان ص ١٦٤]

وقوله :

**وهكــذا تَمْضــي اللّيــالي بنــا  وَنَلْتَقــي بَعْــدَ طــوال العُصُــر**
**فَيَجْمَــعُ المــوتُ الــذي فَرَّقَــت  مــن شَــمْلِنا الأيّــامِ ذاتِ الغِيَــر**
[الديوان ص ١٦٤]

وقوله :

**كُلّمــا صِــرْتُ بِنَفْسِــي خاليــاً  يَتَبَــدَّى مِــن غَيابــات الــزَّمن**
**يَعْــرِضُ الماضــي فَيَسْــقيني  الــذي ذُقْــتُ فيــه مِــن أفــانين المِحَــن**
[الديوان ص ١٦٥]

أما ضمير الوصل المختص للمفرد المؤنث فقد ورد في قول الشاعر :

**وسَــلامٌ علــى اللّيــالي التــي كــان سَــناها مِــن وَجْهِــكِ الوَضّــاء**

[الديوان ص ١٧٦]

وقوله :

**يــا بُنَــيّ مــا أَحَيْلَــى يــا بُنَــيّ  أنــت ظِــلُّ مَــدَّهُ اللهُ عَلَــيّ**
**نَعْمَــةَ العُمْــر وتــذكارُ الصِّــبا  والأمــانيُّ التــي عَــزَّتْ لــدَيّ**
[الديوان ص ١٠٣]

نتجه مما سبق إلى القول بأن ضمائر الموصول تقوم بعملية الربط داخل النص بدرجة كبيرة إذ تجعل النص كتلة متماسكة فهي تحيل إحالة قبلية إلى المنعوت كما ترتبط بما بعدها عن طريق الضمير الرابط في جملة الصلة .

ويشير السيوطي إلى أن "أل التعريف" تكون اسماً مختصا بمعنى الذي إذا دخلت على أسماء الفاعلين أو المفعولين[٣٧]، وقد ورد ذلك في قول الله تعالى : " **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**" [٣٨] " أي إن كنت من الذين صدقوا .

وقد استخدم رامي "أل التعريف" في ديوانه محل الاسم الموصول في مواضع متعددة كان منها قوله :

**بَلَغَ القَصْدَ صابِروهُم وأَمْضَاهُم وضَلَّ الباقَون في التِّجْوال**
**هذه شِرْعَةُ الحَياةِ تَناءَتْ غايةً وانْطَوَت على أَهْوال**
[الديوان ص ٣٨]

وقوله :

**هنا البَحْرُ أَمْواجُهُ أَقْبَلَت طالِعَةً وانْحَدر**
**تَلاقَى الغَريبان بَعْدَ النّوَى وخِلّي الذي أَرْتَجِي ما حَضَر**
[الديوان ص ١٠٨]

وعند محاولة تحليل صيغة الإحالة للأبيات السابقة نجد الآتي :

| أحداث | عنصر إحالي | عنصر محال عليه | شبة جملة |
|---|---|---|---|
| ضل | الـ | باقون | في التجوال |
| تلاقى | الـ | غريبان | بعد النوى |

في الأمثلة السابقة نجد أن البنية الإحالية جاءت على هيئة حدث يتمثل في الفعل ( ضل – تلاقى) ؛ أما العنصر الإحالي فهو "ال الموصول" ، في حين يتمثل العنصر المحال إليه في أسماء الفاعلين بعدها، وعند إعادة " ال التعريف" إلى دلالتها الموصولة في الجملة نجد أنها تعني في المثال الأول "وضل الذين بقوا على ضلالهم ولم يستطيعوا الوصول إلى هدفهم" ؛ وأما في المثال الثالث فتعني " الذين اغتربا " حيث إن هذا البيت يجسد حالة الشاعر التي تحتوي على فكرة في نظم القصيدة فيقول ؛ إنه من الممكن أن يتلاقى اللذان اغتربا بعد النوى- شدة الفراق والهجر- وأظلُّ أنا أنتظر محبوبتي التي لم تحضر حتى هذه اللحظة كي نلتقي ، ومنها قوله أيضا :

**أيها الطّالِبُ الطّموحُ إلى المَجْدِ تَقَدَّمْ دُنْياكَ دارُ الجِهاد**

---

[٣٧]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن دار التراث- القاهرة – الطبعة الثانية – ج٢- ١٩٨٥م – ص١٠٧.
٢ - سورة هود ، الآية ٣٢ .

**قِـــفْ أمـــامَ الكِتـــابِ واقـــرأ كَـــلامَ اللهِ يَهْـــدِي إلـــى صَـــلاحِ العبِـــاد**

**واسْـــتَمِلَّ الحَـــديثَ يَنْطِـــقُ بـــالحقِ ويَـــدْعو إلـــى كـــريمِ الـــوِداد**

**وتَمَعَّـــنْ فيهـــا أفـــاضَ أولـــو الألْبـــابِ مِـــنْ حِكْمَـــةٍ ومِـــنْ إرْشـــاد**

**وانْظُـــرْ السَّـــابِقِين فـــي حَلْبَـــةِ المَجْـــدِ وطُـــوِّفْ بِكَعْبَـــةِ القُصَّـــاد**

[الديوان ص ٧٨]

وردت "ال الموصولة" في البيت الأخير في البنية الدلالية التي تمثلت في حدث يسبقها هو فعل الأمر "انظر" ثم العنصر الإحالي التي تمثله هي ، تلاها العنصر المحال إليه والمتمثل في اسم الفاعلين بعدها "سابقين" ؛ أي الذين سبقوا، والبنية الإحالية السابقة تمتلك دلالة النصح والإرشاد نظراً لقوة الفعل " انظر" والكامنة في قوة فعل الأمر وهو الحدث السابق لعنصري الإحالة ، مما أدى إلى خلق الانسجام والاستمرارية داخل النص السابق، وقس على ذلك قوله :

**إيـــه يـــا بَغْـــداد واللّيـــالي كتـــاب ... ضَـــمَّ أفْراحَنـــا وضـــمّ المَآسِـــي**
**دَهَـــاكَ المَغْـــولُ بِالطّلْعَـــةِ النّكْـــراءِ ... يَبْغُـــونَ قَطْـــفَ ذاكَ الغِـــراس**
**فتصـــديّتَ لِلْغُـــزاةِ وجابَهْـــتَ ... أذاهُـــمْ مِثْـــلَ الجِبـــالِ الرَّواســـي**
**يَقْـــبِسُ القابِســـونَ مِنْـــكَ سَـــنَى ... العِلْـــمِ فَتُعْطِـــيهم بِـــلا مِقْيـــاس**

[الديوان ص ٩٩]

في البيت الأخير من المثال السابق جاءت " ال التعريف" بمعنى الاسم الموصول " الذي" لأنها دخلت على اسم فاعلين فهي عنصر إحالي يشير إلى المحال إليه بعده " قابسون" ، وقد سبقهما – العنصر الإحالي والعنصر المحال إليه – حدث يتمثل في الفعل يقبس ، وهو فعل بمعنى يأخذ فالبنية الدلالية لها هي "يقبس الذين يقبسون منك سنى العلم" ، فـ " ال" هي عنصر إحالي استطاع الربط بين حدث سبقه ومحال إليه لحق به ، فجاء البيت مترابطا محكم البناء .

(ب) ضمائر الموصول المشتركة :

سميت مشتركة نظراً لأنها لا تقع على شيء معين ؛ وإنما تقع على أشياء مشتركة كما سميت المختصة بذلك ؛ لأنها تقع على عنصر معجمي واحد تحيل عليه ، وبالتالي فإن ضمائر الوصل المشتركة أشد إبهاما من المختصة ، فهي لا تفسر إلا عن طريق السياق وجملة الصلة بعدها .

وقد وردت في الديوان ضمائر الوصل المشتركة منظومة على البنية السابقة نفسها، وكان منها قول الشاعر :

**آنَسَتْنِي نُفُوسُ مَنْ تَرَكوا العَيْشَ وَهُمْ مِنّهُ في قَرارِ مَكِين**
[الديوان ص ٣٧]

فضمير الوصل "من" في البيت السابق يحيل إحالة قبلية على كلمة " نفوس" ويرتبط بما بعده "جملة الصلة" عن طريق الرابط "ضمير واو الجماعة" فالمقصود بالجملة "نفوس من تركوا العيش" أي كبار السن أوحَى بذلك سياق القصيدة ودلالة عنوانها حيث كان "الوحدة " ، ومنه قوله أيضا :

**هَوَيْتُك لَمْ أَطْلُبْ مُسَاجَلَةَ الهَوَى فأَسْمَى، الهَوَى ما كان غَيْرَ سِجَال**
[الديوان ص ١٢٢]

فالضمير "ما" يعود على متقدم هو العنصر المعجمي " الهوى" ويرتبط بما بعده عن طريق الضمير في جملة الصلة .

ومن الممكن أن يأتي ضمير الموصول المشترك في بنية لغوية أخرى تتمثل في:

| ضمير الموصول | جملة الصلة | أحداث |
|---|---|---|
| عنصر إحالي | | عنصر محال عليه |

وهذه البنية يشير فيها ضمير الموصول إلى مجموعة من الأحداث مفصلة تكون في مجملها العنصر الإشاري، وذلك في مثل قول الشاعر :

**دَعِيني يا بَنات الشَّعرِ أبْكِي على ما نالَت الأيَّامِ مَنِّي**
**أمان متن في قلبي صغاراً كما ذَوَت الكَمائمُ فَوْقَ غُصْنِي**
**وَزَرْعٌ طابَ لم أَقْطَفْ جَناه وكم بَذَرَت يَدايَ ولَسْتُ أَجْنِي**
[الديوان ص ٤٦]

فالأبيات السابقة جاءت ممثله للبنية اللغوية :

| ضمير الموصول | جملة الصلة | أحداث |
|---|---|---|
| - الأحداث المفصلة بعدهما ما | نالت الأيام مني | أمان متن في قلبي |
| | | وزرع طاب لم أقطف |

فيكون العنصر الإحالي مع جملة الصلة في البيت السابق وصفا للعنصر المحال إليه - ، ومنه قوله أيضا :

**تُحَلِّقُ بالذِكْرى وتَقْتاتُ بالمُنَى وتَشْرَبُ ما فاضَتْ بِه شَفَتاك**
**غِناءً كَشَدْوِ الطَيرِ في رَوْنَق الضُّحَى ومَعْنَى تَنَاغَى في سَماءِ مُناك**
[الديوان ص ١١٦]

فالأبيات السابقة جاءت ممثلة للبنية اللغوية :

| ضمير الموصول | جملة الصلة | أحداث مفسرة لجملة الصلة |
|---|---|---|
| ما | فاضت به شفتاك | غناء كشدو الطير |
| | | ومعنى تناغى في سماء مناك |

ومنه قوله أيضا :

**غَنِّـــي وخَلِّـــي الـــدَّمعَ يَسْـــقى الـــذي قَـــد جَّـــفَّ مِـــن نَفْســـى ولـــم يَيْنَـــع**
**لعـــلَّ فـــى نَجْـــواكِ إحيـــاءَ مـــا دَفَنْـــتُ مـــن حُبِّـــى ومِـــن مَطمَعِـــى**
[الديوان ص ١٢٤]

وقوله :

**مـــالَ لهـــا قلْبـــي لَمّـــا رأى دمـــعَ الأسَـــى مـــن عينِهـــا يَجْـــري**
**أصـــغت إلـــى شِـــعْري رَدَّدْتُـــه أبْثَـــه مـــا جـــالَ فـــي صـــدري**
[الديوان ص ١٥٠]

وقوله

**وســـقى الأنْفُـــسَ الظَمـــاءَ فَرَواهـــا بِفَـــيْضٍ مِـــن رَيّقـــات البَيـــان**

**وســـعى سَـــعْيَ مَـــنْ يُصـــاوِلُ حتـــى خَـــرَّ مِثْـــلَ الجُنْـــدِيّ فـــي المَيْـــدان**

[الديوان صـ ١٩٠]

ويلحق بضمائر الموصول في بعض الأحيان حروف الجر فتكسب الضمائر دلالات هذه الحروف ومن ذلك قول الشاعر :-

**الـــنّفسُ أرْفَـــقُ بـــي وأكثَـــرُ رَحْمَـــةً مِمَّـــن يُضَـــمِّدُ بالحَنـــانِ كَلامِـــي**
[الديوان صـ ٤٠]

فجاءت الإحالة في البيت موافقة للبنية اللغوية :

أحداث + حرف جر + ضمير موصول + جملة صلة

فلم يذكر العنصر الإشاري في البنية السابقة وإنما أوضحته جملة الصلة والسياق المحيط هو " الإنسان الذي يواسيه في آلامه"، وقد دلّ دخول حرف الجر "من" على ضمير الموصول على التبعيض مع التفصيل بسبب استخدام أسلوب التفضيل (أرفق – أعظم .

كذلك يدخل حرف الجر "الباء" على الضمير الموصول في مثل قول الشاعر :-

**بـــيْنَ الحَقيقـــةِ والخيـــالِ مَصـــارِع أوْدَت بمـــا فـــي الـــنّفْسِ مِـــن إقْـــدام**
[الديوان صـ ٤١]

لم يذكر العنصر الإشاري هنا صراحة وإنما دلت عليه جملة الصلة بعد العنصر الإحالي وهو "الشجاعة"، فظرف المكان "بين" يتوسط بين أمرين يحدث بينهما "صراع" الأول / هو الحقيقة والمتمثل في الواقع الذي يعيشه الشاعر، والثاني / هو الخيال والمتمثل في أحلام وأماني الشاعر الكائنة في داخلة وعند حدوث الصراع يميتان لدى الشاعر العنصر الإشاري " الشجاعة "، وقد أعطى حرف الجر " الباء" دلالة التعدية للضمير الموصول فحدثت التعدية من الحقيقة (الواقع ) إلى الخيال الكائن في نفس الشاعر مما زاد في ترابط البيت وانسجامه .

**رابعا: البنية الإحالية لأدوات المقارنة :**

تعتبر أدوات المقارنة من الوسائل الأساسية في تماسك النصوص ، وهي تقوم بدور كبير في ربط النصوص ، وتعتبر أداة من أدوات التأثير على التلقي من جهة المنتج لإدخاله في عالم النص والولوج فيه، وبالتالي فهي لا تختلف عن أسماء الإشارة والضمائر في كونها نصية .

وتعرف أدوات المقارنة بأنها " كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كماً وكيفاً أو مقارنة"[٣٩]

يفرق هاليداي ورقية حسن بين نوعين من أنواع الإحالة بأدوات المقارنة هما كالتالي[٤٠]:-

أ- المقارنة العامة general comparison

وهي تقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ في اعتبار صفة معينة، فالمقارنة بها قد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف مثل :

- إنها نفس القطة التي رأيناها أمس .
- إنها قطة مشابهة / مختلفة لتلك التي رأيناها أمس .

ففي المثال الأول جاءت مطابقة وفي المثال الثاني جاءت مشابهة أو مختلفة، فالمقارنة هنا لذات القطة ككل ليس إلى صفة من صفاتها كشكلها أو حركتها أو مشيتها أو غير ذلك من الصفات المرتبطة بها .

ب- المقارنة الخاصة particular comparison

وتعبر عن قابلية المقارنة بين شيئين في صفة معينة سواء من حيث الكم أو الكيف مثل :-

- إن الكلب الصغير ينبح بطريقة مزعجة مثل ذلك الكلب الكبير .

فالمقارنة في المثال السابق جاءت في صفة معينة هي النباح لذلك يعد هذا النوع مقارنة خاصة .

وتنقسم أداوت المقارنة تبعا لأنواعها السابقة إلى :

أ- أداوت عامة ويمثلها أدوات مثل :

---

(٣٩) أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، دراسة الدلالة والوظيفية – بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بعنان : العربية بين نحو الجملة ونحو النص – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ٢٠٠٥م جـ٢-صـ٥٣٤

(٤٠) Halliday & Hassan : Cohesion in English. Longman, London. 1976 . , pp: 70- 82 .

١. التطابق : ويتم باستخدام عناصر مثل " نحو – بالمثل "
٢. التشابه : وتستعمل فيه عناصر مثل " متشابه – يشبه – كاف التشبيه – كأن"
٣. الاختلاف : ويتم باستعمال عناصر مثل " مع أنّ – على رغم كذا – مع هذا "
٤. الإضافة : ويتم باستعمال عناصر مثل " كذلك – بالإضافة – فضلا عن ذلك "
٥. السببية : وتتم باستخدام عناصر مثل " المفعول لأجله" .

ب- أداوت خاصة ويمثلها :

١. أدوات الكم : وتستخدم عناصر مثل " كثير – قليل"
٢. أدوات الكيف تستخدم عناصر مثل " أجمل من – أفضل .....".

وقد وردت في الديوان أدوات كثيرة للمقارنة سواء أكانت هذه الأدوات عامة أم خاصة ، وكان منها قول الشاعر :-

**ســـاعةَ لِلخَيـــالِ حَلّـــقَ فِيهـــا الفِكْـــرُ مِـــن مَسْـــرَحِ المُنَـــى فـــي سَـــدِيم**

**يَتَخَطّـــى السِّـــنين حتـــى كَـــأنَّ العُمـــرَ مـــا ســـارَ بِـــي مَسِـــيرَ الغُيُـــوم**

**وكـــأنّي أعـــيشُ فـــي عَهْـــدِي الماضِـــي قَريـــراً فـــي جَنّـــةٍ ونَعِـــيم**

[الديوان صـ٤٢]

أداة التشبيه "كأن" تعطي دلالة المقارنة ففي البيت الثاني جاءت "كأن" لتدل على مقارنة بين الأيام التي قضاها الشاعر في الماضي والأيام التي يمر بها الآن، كما جاءت في البيت الثالث لتعطي دلالة الأفضلية للعهد الماضي حيث كان يعيش قريرا كأنه في الجنان .

ولدينا مثال خر هو قول الشاعر:-

**عـــاوَدَتْنِي وكَنْـــتُ مَنْفَـــرِداً فـــي اللّيـــلِ أبْكِـــي علـــى شَـــقائي المُقِـــيم**

**فَجّلّـــتْ لِـــي سِـــتْرَ السِّـــنين عـــنِ المَاضِـــي كـــأنّي فـــي رَوْضَـــةِ المَنْظَـــوم**

[الديوان صـ ٤٢]

فضمير الغائب " عاودتني –جلت " يعود على الذكريات التي تعقد في فكر الشاعر مقارنة بين الماضي الجميل والحاضر الذي يعيش فيه.

وقوله :-

**أقْـــرَأ الكَـــوْنَ صَـــفْحةَ أسْـــتَبِينُ ... الـــرَّأيَ فيهـــا و أسْـــتَمِدُ فُنُـــونِي**
**تَتَـــوالَى عَلَـــى خَيَـــالِي مَجالِيـــ ... ـــهِ كَـــأنّي أراهُ نُصْـــبَ عُيُـــونِي**
**خالِصـــاً مـــن تَكَلّـــفِ القـــولِ بَـــيْن ... النـــاسِ مِـــن جاهِـــلٍ ومِـــن مَفْتُـــون**

[الديوان صـ ٣٦]

يقصد بذلك أنه حينما يتأمل في الكون ويتدبر أحواله على الرغم من سعة هذا الكون وكبر حجمه إلا أنه يراه في ضيقا ، فعقدت المقارنة بين النظرة الموسعة للكون والنظرة الضيقة التي يراه فيها الشاعر .

أما كاف التشبيه فقد وردت في قول الشاعر :-

**فَعاشِرْ الناسَ بالحُسْنى وكُنْ مَرِحاً جَذلانَ والقلب قد عزَّت أَواسيه**

**فَـرُبَّ ضـاحِكِ سِـنٍّ وهـو مُكْتَئِـبٌ كأَخْضَـرِ الـدَّوْح فِيـهِ الـدَّودُ يَذْوِيـه**

[الديوان صـ ٤٥]

فالكاف أداة تشبيه تعقد صلة مابين المشبه والمشبه به سواء أكانت هذه الصلة في صفة أو أكثر فعقدت المقارنة هنا بين ضاحك السن – الفتى في ريعان شبابه – الذي ألمّ به الحزن والهم وبين أخضر الدوح – النبات الجميل الحسن – الذي يصاب بالآفات كي تقضي عليه وتهلكه .

ومنه أيضاً قول الشاعر :-

**مـا أطْلَـقَ الطّيـرَ الشَّـجِيَّ غنـاؤه مِثْـلُ ابْتِسـامِ الزهـر والنّـوار**
**أو نَضَـرَ الـزَّرْعَ البَهِـيجَ بِسـاطَه كالشَّـمسِ والمـاءِ النميـرِ الجـاري**
**أو أَرْقَـصَ البحـرَ الخِضَـمَّ عبابُـه كالبَـدْرِ يُشْـرِقُ بـاهرَ الأنـوار**

[الديوان صـ ٦٠]

فالكاف هنا استطاعت الربط بين سابق لها – المشبه – والمتمثل في نضارة الزرع في البيت الثاني ورقص البحر في البيت الثالث ولا حق عليها – المشبه به – والمتمثل في الشمس والماء في البيت والبدر في البيت الثالث، وفي البيت أيضا أداة مقارنة أخرى هي ( مثل ) وهي من أدوات المقارنة العامة وتعطي دلالة التشابه وتعمل على ترابط وتماسك أجزاء الكلام " وأصل المِثْل النظير ويُستعار للقصة والحال الصفة العجيبة"[٤١]، فتعقد "مثل" في البيت السابق مشابهة بين جمال صوت الطير عندما يغني وابتسام الزهر وتجمع بينهما دالة (الفرك والسرور). ووردت أيضا في قول الشاعر :-

**فـإذا الحَيـاةُ خَلَـتْ مِـن الحُسْـنِ الـذى قَـدْ كـانَ فِيهـا مُتْعَـةَ الأبْصـار**
**وإذا بقَلْبـى فـى مَنَـاحِى أَضْـلُعِى مثْـلُ الغريـبِ يَهِـيمُ فـى الأَسْـفار**

[الديوان صـ ٥٩]

فأداة التشبيه "مثل" ربطت بين سابق لها – المشبه – والمتمثل في القلب ولاحق عليها – المشبه به – وهو الغريب الذي يهيم في الدنيا لا يتخذ له موطناً، فساعدت على ربط المفاهيم داخل البيت حيث ربطت بين صدر البيت وعجزه .

والمتأمل في الأمثلة السابقة يجد أن جميعها قد جاء موافقا للبنية الدلالية :-

---

([٤١])عادل مناع : سورة هود دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م، صـ١١٣.

عنصر إحالي + أداة المقارنة + عنصر محال إليه

فإما أن يأتي العنصر المحال إليه واضحا صريحاً بعد العنصر الإحالي، وإما أن يتمثل في هيئة ضمير ظاهر سواء أكان متصلا أو منفصلاً.

أما أداوت المقارنة الخاصة فقد أورد الشاعر نوعيها- أداوت الكم وأدوات الكيف – في ديوانه ومن ذلك قوله :-

**حَسِبوا شَقاءَ النَّفْسِ في الآلام ودمارَها في خُدْعَةِ الأَوْهام**
**وإذَا خَلَوْتُ إلى الأسى نادَمْتُه بِشِكايَتي وحَسَرْتُ عَنْ أَسْقامي**
**فَوَجَدْتُ في الشَّكوى لِنَفْسي راحةً مِن حُزْنِها وأَزَلْتُ طَولَ سَآمي**
**النَّفْسُ أَرْفَقُ بي وأَكثرُ رَحْمَةً مِمَّنْ يُضَمِّدُ بِالجِنانِ كَلامِي**
[الديوان صـ ٤٠]

لقد ورد في البيت الأخير أداتين للمقارنة يعطيان دلالة التفضيل الأولي من أدوات الكيفية وهي "أرفق" حيث عقدت مقارنة بين رفق النفس بصاحبها – الشاعر- والإنسان الذي يواسيه فوجد أنها أرفق، والثانية هي من أداوت الكمية وهي " أكثر" وقامت بالمقارنة بين رحمة النفس بصاحبها ومدى رحمة الإنسان بغيره فأعطت الأولوية للأولى .

وأيضا وردت في قول الشاعر :-

**تِلْكَ حالي فيما مَضى ما تَكونُ الحالُ في الآجِلِ الخَفِيّ البَهيم**

**أنعيمٌ يُنيرُ في أفُقِ العَيشِ ويزهو مثْلَ انْتِلاقِ النّجوم**

**أم شقاءٌ يَلُوحُ في صَفحَةِ الغيبِ ويَخْفَى في سِرِّهِ المَكْتوم**

**آذَنِي حَمْلُ همِّهِ وانتظارُ الخَطْب أَدْهَى من وَقْعَةِ المَشْئوم**

[الديوان صـ ٤٣]

"أدهى" أداة تفضيل عقدت مقارنة بين شيئين (انتظار الخطب ووقعة المشئوم)، حيث إن وقوع الحدث وإن كان سيئاً أفضل من انتظار الخطب ، وقد أورد الشاعر القضية ذاتها في موضع آخر من ديوانه حيث يقول :-

**فأهلاً بأحزانى وأهلاً بوَحْدَتي إذا كَثُرَت من نفسى اللّهفات**
**فإنّهُما أرْعَى وأَبْقَى مَوَدَّةً إذا فاتني أهلٌ وعزّ لِدَات**
[الديوان صـ ٤٨]

فهو هنا يفضل الوحدة والحزن لأنه أمر قد علم به ويستطيع أن يعد نفسه ويجهزها للتعامل معه على أن يترك في حيرة من أمره، والبيت الثاني ورد فيه أداتان للكيفية هما (أرعى – أبقى)، والمفاضلة هنا في صفة المودة ويغيب في البيتين الوجه الثاني للمقارنة حيث يستطيع أن يقدره المتلقي بـ(أرعى وأبقى مودة من التحدث مع الناس أو مشاهدة التلفاز مثلا ) فلم يجد الشاعر بعد موت الأهل والأحباب أكثر من الحزن والوحدة في قربهما منه .

وقد وردت أدوات الكيفية في الديوان مقترنة بـ"ال التعريف" في مثل قول الشاعر :-

**فكم يزورُ اليَتيمُ قَبْرَكَ ظَنّاً أنْ تكونَ الأَبَرَّ في الآباءِ**
**وتَطوفُ الثَكْلى بمَثْواكَ زَعْماً أنْ تكونَ الأعَزَّ في الأبناءِ**
[الديوان صـ ١٧٢]

## الخاتمة والنتائج

بعد أن طرحنا معالجة الإحالة في هذا البحث يتضح لنا عدة نقاط هي كالتالي :-

١. لا تعالج ظاهر الإحالة في حدود المستوي التركيبي وحده وإنما تتخطى حدود التركيب إلى أبعاد ترتبط بالجانبين ( الدلالي – التداولي ).
٢. العناصر الإحالية هي عبارة عن وحدات مفرد من وحدات النص تحيل إلى عناصر إشارية إما معجمية (كلمة مفردة) أو نصية (جملة أو متتالية من الجمل) يسبق ذكرها عليه في النص أو يتلوه أو لا يذكر البتة في النص وإنما يدل علية السياق المصاحب.
٣. كفاءة المتلقي هي التي تحدد تأويل وتفسير العنصر المحال إليه تبعاً لفهمه للنص ولظروف إنتاجه.
٤. الإحالة في ضمائر المتكلم والمخاطب إحالة مقامية خارجية يفسرها عنصر آخر خارج النص، أو هي إحالة لغير مذكور حسب تعبير "بوجراند" حيث يري أن الإحالة لغير مذكور تعتمد في الأساس علي الموقف ويتطلب كشف هذه الإحالة معرفة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال .
٥. الذات المتكلمة الوحيدة في الديوان هي ذات الشاعر أحمد رامي وهو يعتبر مركز المقام الإشاري، أما الذات المصاحبة فنري أنها قد انقسمت لديه مابين "محبوبته وأصدقائه أو جمهور المخاطبين "
٦. قلة استخدام رامي في ديوانه لضمائر النصب والجر المنفصلة بالنسبة للمتكلم والمخاطب علي حد سواء .
٧. تنوع السياقات التي جاءت فيها بنية الإحالة لضمائر الحضور مما يسهم بشكل كبير في عملية الربط بين هذه البنية وسياقها اللغوي .
٨. كان للتعاون المشترك بين المتكلم والمخاطب – من خلال عودة الضمائر- دور كبير في خلق هذه النصوص وتماسكها إذ يعد القصد وهو عنصر يختص بالمتكلم والقبول وهو عنصر يختص بالمخاطب من أهم عناصر تماسك النص وانسجامه .
٩. تحيل ضمائر المتكلم والمخاطب إحالة خارجية يحددها الموقف والسياق الخارجي في حين تحيل ضمائر الغائب إحالة داخلية يتدخل الموقف والسياق في بعض الأحيان في تحديدها .
١٠. تعتبر البنية الإحالية لضمائر الغائب هي الأهم في الربط الإحالي لأنهما أكثر الضمائر إبهاما .
١١. في الإحالة اللاحقة نلحظ جيداً الربط بين ما قبل العنصر الاحالي وما بعده مما يعضد من أهمية الربط الإحالي في ترابط هذه النصوص .
١٢. تكمن أهمية الربط بضمائر الإشارة في وجود فواصل أحيانا بين المضمر ومفسره مما يجعل هذه البنية تتجاوز المفردات والجمل بل وتتجاوز مساحات واسعة في النص وهذا يعضد من أهمية هذه الضمائر في الربط .
١٣. يلاحظ على الربط بالاسم الموصول أنه يحيل إلي المنعوت قبله وإلى جملة الصلة بعده، وبناء عليه فإنه يربط ربطا مزدوجاً بين جملة الصلة والمنعوت .
١٤. تساهم حروف الجر في عملية الربط إذا دخلت على الاسم الموصول إذ يكتسب دلالاتها .
١٥. تعد الإحالة مع ضمائر الموصول ربطاً بين السياق الخارجي نظراً لأهمية ما في ذهن المتلقي من معلومات مسبقة عن هذا الضمير في تفسيره وتوضيحه مما يعضد من أهمية الربط بضمائر الموصول في النص اللغوي .

**قائمة المراجع العربية :**

- القرآن الكريم.

- الديوان، أحمد رامي، دار الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، دراسة الدلالة والوظيفية – بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث .
- براون ج . و ب . بول ج : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق د . محمد لطفي الزليطني و د . منير التريكي – الناشر – جامعة الملك سعود – الرياض ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٦ .
- جيزيل فالانسي – النقد النصي، ترجمة – رضوان ظاظا، مجلة عالم الفكر، الكويت – طبعة أولي ، ١٩٩٧م.
- خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي .
- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- رضي الدين محمد أبو الحسن الاستراباذي: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٢ .
- سعيد بحيري : دراسات لغوية تطبيقية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن دار التراث- القاهرة – الطبعة الثانية – ج٢- ١٩٨٥م.
- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عادل مناع : سورة هود دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨م.
- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عشر، ١٩٧٥م.
- عبد الرحمن بن محمد الأنباري : أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د ط .
- عبد القادر الفهري : الدلالة النظرية لبعض الظواهر الإحالية في اللغة العربية ، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية : تونس ، ١٩٨١ .

- كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بعنوان : العربية بين نحو الجملة ونحو النص – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – ٢٠٠٥م.
- محمد خضر عريف: الوظائف الخطابية للضمائر العربية، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- محمد خطاب: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٦ .
- موفق الدين بن يعيش: شرح المفصل في علوم العربية، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- نائل محمد إسماعيل : الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة

وصفية تحليلية ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسـة العلوم الإنسـانية ، ٢٠١١ م ، المجلد ١٣ ، ١B .

المراجع الأجنبية :

1- Halliday & Hassan : Cohesion in English. Longman, London. 1976 .
,

2- James . R . Martin : Cohesion and texture, Handbook of discourse analysiss , Blackwell .